الوعي ٣٦٥
جامعية - فكرية - ثقافية

- رؤية حزب التحرير للثورات وطريق نجاحها
- سنن الله في تغيير الأمم والمجتمعات
- مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
- متى تنتهي أكذوبة "الإرهاب الإسلامي" في الغرب؟
- تَعالَى الشامُ بالإيمانِ نورًا (قصيدة)

# حربان كبيرتان
# قيد الإعداد لدى إدارة ترامب

# محتويات العدد

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦٥ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ ـ آذار ٢٠١٧م

- **كلمة العدد: حربان كبيرتان قيد الإعداد لدى إدارة ترامب** ٣

بقلم: عصام الشيخ غانم

- **رؤية حزب التحرير للثورات وطريق نجاحها** ١٢

بقلم: أحمد القصص - لبنان

- **سنن الله في تغيير الأمم والمجتمعات** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ١٨

بقلم: فيصل كعكو - حلب

- **حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ: وجهٌ آخرُ للصهيونية!!. (٥)** ٢٨

بقلم: حمد طبيب - بيت المقدس

- **أخبار المسلمين في العالم** ٣٦

- **مع القرآن الكريم:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ ٤٠

- **رياض الجنة:**

**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.** ٤٦

- **حدائق ذات بهجة: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ** ٤٨

- **قصيدة: تَعالَى الشامُ بالإيمانِ نورًا...** ٤٩

بقلم: أبو محمد المقدسي

- **كلمة أخيرة:**

**متى تنتهي أكذوبة "الإرهاب الإسلامي" في الغرب؟** ٥١

- **غلاف أخير:**

**إيكونيميست: حاكم مكة يدمرها** ٥٢

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

**كلمة الوعي** (صفحة ٣)

**حربان كبيرتان**

**قيد الإعداد**

**لدى إدارة ترامب**

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

**ثمن النسخة**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لبنان: ١٠٠٠ل.ل | اليمن: ٣٠ريال | تركيا: ١$ أميركي | باكستان: ١$ أميركي | |
| أستراليا: ٢,٥$ | أميركا: ٢,٥$ | كندا: ٢,٥$ | المانيا: ٢,٥ يورو | السويد: ١٥كرون |
| بلجيكا: ١يورو | بريطانيا: ١£ | سويسرا: ٢ فرنك | النمسا: ١يورو | الدانمرك: ١٥كرون |

بسم الله الرحمن الرحيم

# حربان كبيرتان قيد الإعداد لدى إدارة ترامب

عصام الشيخ غانم

تتربع أميركا على عرش الدولة الأولى في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنها قد أصبحت بلا منافس منذ ربع قرن. فهي التي تقرر شؤون السياسة الدولية وحدها أو تشرك معها غيرها بإرادتها، ولا يوجد أي قوة دولية بين الدول الكبرى قادرة على فرض إرادتها دوليًا عليها، بل إن الدول الكبرى ينتابها الذعر من توجهات أي إدارة أميركية جديدة، فتتودد إليها، ولا تجرؤ الدول حتى تلك التي تقع في مرمى النار الأميركي على تحدي واشنطن.

ومع البداية الصاخبة لعهد جديد في واشنطن بقيادة دونالد ترامب منذ ٢٠١٧/١/٢٠م، فقد بدأت أميركا تبتز العالم دولة تلو الدولة، دون أن تجرؤ تلك الدولة على الرد المناسب للابتزازات الجديدة الصادرة عن ترامب. فقد طلب الرئيس الأميركي الجديد من «نظيره» المكسيكي إلغاء زيارته لواشنطن إن لم يوافق على دفع ثمن جدار ترامب على الحدود بينهما، فألغاها، وذكر بأن الجدران تفرقنا ولا توحدنا، مع أن أميركا لا تتكلم عن أي وحدة مع المكسيك ولا يهمها الفراق بينهما.

ومع إيران، فقد ذكر وزير دفاع ترامب بأن إيران تشكل تهديدًا خطيرًا بصواريخها البالستية، وأنها أكبر راعٍ للإرهاب، فردت عليه طهران بأنها لن تشعل حربًا مع أميركا، وأنها ستبقى ملتزمة بالاتفاق النووي رغم سيل الاتهامات من واشنطن بأن هذا الاتفاق هو من مساوئ إدارة أوباما الراحلة، وربما اتصلت إيران ببعض من فريق ترامب لتذكره بالخدمات الجليلة التي تقدمها لأميركا في سوريا واليمن ولبنان والعراق وغيرها، ولكن إدارة ترامب تريد من إيران أن تقدم خدماتها راكعةً ذليلة.

واستفزازات الرئيس الأميركي ترامب، رغم الفترة القصيرة لتوليه السلطة في واشنطن، ليست مقتصرة على هذه الدول كإيران والمكسيك التي لا وجود لهما في الموقف الدولي، بل لا تستثني الدول الكبرى، فدعوات ترامب لتفكيك

الاتحاد الأوروبي وأن تحذو دوله حذو بريطانيا «بريكست» في الخروج منه، كلها دعوات علنية، وليست خفية على أوروبا، ودعوة بهذا الحجم من رئيس أميركا وفريقه تعتبر تهديدًا مباشرًا، ولكن الدول الكبرى في أوروبا كفرنسا قالت بأن هذه الدعوة تستحق الرد، دون أن نرى منها ردًا، وألمانيا وصفت ذلك بالأمر غير المقبول، وأكدت الدولتان فرنسا وألمانيا على أن أيًا من طرفي الأطلسي غير قادر على محاربة الإرهاب لوحده، ودعت إلى علاقات تجارية وثيقة مع أميركا. أي أنها قابلت تهديدات إدارة ترامب واستفزازاته برخاوة مثلها مثل المكسيك.

وأما روسيا فإن ترامب ومنذ حملته الانتخابية يعلن موقفًا إيجابيًا من رئيسها بوتين، ويظهر ترامب أنه يحترمه، ويود الاتفاق معها، وهذا يسيل لعاب الكرملين للاتفاق مع أميركا من أجل رفع العقوبات عنها. ولكن إدارة ترامب ماضية في خطط أوباما لإحاطة روسيا ما أمكن بالجيش الأميركي، فقد وصلت كتيبة دروع أميركية ٢٠١٧/٢/٥م إلى دول البلطيق الصغيرة دون أن يوقفها ترامب، ولم يعلن ترامب عن رفع العقوبات عن روسيا، بل يدعوها للاتفاق وحرب «الإرهاب» وما هو أكبر من ذلك. وربما بسبب خطة كيسنجر بجر روسيا لجنبها ضد الإسلام وضد الصين، فإن البعض يظن أن روسيا خارج نطاق الاستفزازات الدولية لترامب، ولكن المدقق في الأفعال يجد أن أميركا ترامب ماضية في الضغط على روسيا حتى تخضعها للاتفاق معها على السير ضد الإسلام وضد الصين، تحت عنوان «الشراكة الدولية».

وأما الصين، فإنها تحت مرمى نار الإدارة الأميركية الحالية بشكل مباشر. والعناوين كثيرة من نصب المزيد من قواعد الدرع الصاروخية الأميركي في كوريا بذريعة تهديدات كوريا الشمالية حليفة الصين، أو فرض الضرائب على البضائع الصينية المصدرة لأميركا بنسبة ٤٥٪، أو دعوة الشركات الأميركية العاملة في الصين إلى العودة للولايات المتحدة بذريعة حاجة أميركا لفرص العمل، أو عدم الاعتراف بالجزر الصخرية والرملية التي بنتها الصين في بحر الصين الجنوبي، أو النزاع حول المناطق الاقتصادية البحرية في بحر الصين، وكثير من العناوين الأخرى. فبماذا ترد الصين؟ طالب الرئيس الصيني أثناء مؤتمر دافوس كانون الثاني ٢٠١٧م بالحفاظ على حرية التجارة، وعدم اللجوء إلى السياسات الحمائية، وتطالب الصين أميركا بوقف استفزازاتها، دون أن ترد على تلك الاستفزازات بشكل يليق بدولة كبرى.

وفيما يخص المسلمين، فإن إدارة ترامب تعلن الحرب صراحة على الإسلام والمسلمين، فقد تبنت الحرب على «التطرف والإرهاب الإسلامي» بعد أن كان أوباما وإدارته يسمون هذه الحرب «الحرب على الإرهاب» من أجل التضليل السياسي، ولكن ترامب لا يأبه بأن يعلنها صراحة بأنها حرب على التطرف والتشدد الإسلامي، وتظهر عنصريته المقيتة وكرهه للإسلام وأهله بالقرار التنفيذي الذي وقعه بمنع المسلمين من سبع دول مسلمة بدخول أميركا، حتى حملة التأشيرات، قبل أن تنشب حرب قانونية بين إدارته وبين القضاء الأميركي، فتم بموجب القرار التنفيذي منع مسلمي تلك الدول من دخول أميركا، بما في ذلك عملاء أميركا من مترجمي جيشها والمتعاونين مع المخابرات الأميركية، ويبدو أن هذا الجانب هو الذي حمل القضاء الأميركي على نقض قرار ترامب، إذ رأى أن العنصرية الفظة التي يظهرها ترامب تجاه المسلمين، وبشكل علني، إذ استثنى المسيحيين والأقليات من القرار، هو وراء نقض القرار.

يضاف إلى ذلك أن ترامب يطالب الجيش الأميركي بوضع خطة عاجلة للقضاء على تنظيم الدولة بسبب «جرائمه» متناسيًا أن الحرب الأميركية في العراق وحدها قد خلفت مليوني قتيل، دون أن يعد ذلك إجرامًا، وعملية الجيش الأميركي الخاصة في اليمن ٢٠١٧/١/٣٠م بأمر من ترامب، وما خلفته من قتلى من شيوخ القبائل والمدنيين هي مؤشر آخر على الاستفزازات الأميركية للمسلمين في عهد ترامب دون انقطاع عن عهد من سبقه أوباما وبوش وكلينتون وبوش الأب.

إن الناظر في هذه الاستفزازات الأميركية الشاملة للعالم ليرى بما لا يدع مجالًا للشك بأن أميركا تواجه مشكلة كبرى تتعلق بتفردها أو تفوقها الدولي، وأن هذا الواقع الأميركي قد أصبح مهددًا. إذ لو كان التفوق والتفرد الأميركي مستقرًا لما لجأت أميركا لاستفزاز العالم بهذا الشكل. فأميركا ترى في العالم تهديدات جدية لوجودها الدولي، لذلك تبحث في كيفية معالجة ذلك. ويستحيل أن تكون أميركا ووضعها الدولي مستقرًا وثابتًا وتقوم باستفزاز العالم بهذه العصبية. فما هو التهديد الكبير لأميركا؟ وكيف تخطط أميركا لازالته؟

يدرك السياسيون حول العالم بأن إيران بخدمتها لأميركا، وصغر حجمها، والمكسيك بمجاورتها لأميركا وحاجتها الماسة لها، لا تشكلان أي تهديد لأميركا. ويدرك هؤلاء كذلك أن دول الاتحاد الأوروبي الضعيفة عسكريًا هي

تحت مظلة الحماية العسكرية الأميركية، صحيح أن اليورو يشكل تهديدًا للدولار، وصحيح أن الدول الكبرى في أوروبا لها مصالح في العالم منفصلة عن أميركا، وبينهما حالة صراع، ولكن ذلك قديم من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ظل الصراع بينهما في إطارٍ ذي سقف محدد لا يتجاوزه، وفي معظم الأحيان فإن كفة أميركا هي الراجحة، وهي التي تطارد نفوذ الدول الأوروبية في ليبيا واليمن وقبرص وغيرها، والغلبة لها غالبًا؛ لذلك فالصراع الأوروبي الأميركي على النفوذ والمصالح في الشرق الأوسط وأفريقيا ليس عاملًا ضاغطًا على أميركا أبدًا، بل إنه يمثل أداة أميركية في الغالب الأعم للقضم من مصالح أوروبا لصالح أميركا. أي أنه ليس التهديد الكبير لأميركا ووجودها الدولي.

وأما روسيا، فهي دولة قوية عسكريًا، وضعيفة اقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا. بل إن حجم ميزانيتها العسكرية هو حوالى واحد من عشرة من نظيرتها الأميركية، أي أن عمود روسيا الأوحد «القوة العسكرية» لا يرقى على منافسة العسكرية الأميركية أبدًا، ناهيك عن أن يشكل خطرًا جديًا عليها وعلى وجودها الدولي. وبنجاح أميركا في توريط روسيا بالمهمات الأميركية القذرة في سوريا، فإن أميركا تسعى للمزيد من توريط روسيا في المهمات الأميركية ضد الإسلام وضد الصين. لكل ذلك فليست روسيا هي التهديد الكبير الذي تراه أميركا.

ومن متابعة السياسات الأميركية السابقة في عهد أوباما والجديدة في عهد ترامب يتبين أن التهديد الكبير الذي تراه أميركا خطيرًا للغاية هو الصين و«التطرف» الإسلامي. وما يؤكد ذلك ما ذهب إليه ساعد ترامب الأيمن ستيف بانون، وكبير مستشاري الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إذ توقع فيه نشوب حربين، واحدة في بحر الصين الجنوبي، وأخرى كبيرة في الشرق الأوسط. وهذان التهديدان حقيقيان وقائمان منذ الآن على الرغم من عدم وجود دولة للمسلمين، وأن أميركا تجهز نفسها وتحضر لمحاولة إزالة هذين التهديدين.

وهذان الخطران الصين والإسلام هما خطران سياسيان عسكريان، وليسا أبدًا من قبيل كلام المفكرين، وإنما من كلام السياسيين القادرين على الفعل، أي تجهيز أرضية للحرب ورصد الموازنات، وليس من باب إنذار مفكر؛ وذلك على النحو التالي:

**أولًا: الصين:** واجهت إدارة أوباما في فترتي حكمه ٢٠٠٨م-٢٠١٦م صعود الصين الكبير، إذ لم يكن صعود الصين قبل ذلك قضية كبيرة لأميركا نظرًا

لضعف الصين آنذاك وابتعاد اقتصادها عن منافسة أميركا قبل تلك الفترة. وفقط في الفترة الثانية لحكم أوباما تأكدت أميركا أن الصين ماضية في الصعود، وأن أميركا لا بد أن تضع سياسات لمواجهتها. فكان تركيز أميركا-أوباما على حوض الصين، وبناء شراكات أميركية حول الصين مع فيتنام والفلبين وكوريا الجنوبية واليابان، وإرسال ثلثي الجيش الأميركي لحوض الصين. والآن أميركا-ترامب صارت تقوم بمزيد من الاستفزاز للصين، وتضايقها في الكثير من المسائل مثل جزرها في بحر الصين. بل إن أميركا وهي تعلم تناقص قدراتها، فإنها تخطط لجر روسيا معها ضد الصين أيضًا. والحرب الأميركية على الصين قيد الإعداد في واشنطن، فقد نقلت صحيفة «The Guardian» البريطانية الخميس ٢٠١٧/٢/٢م أن كبير مستشاري البيت الأبيض بانون قال في لقاء إذاعي في ٢٠١٦م :»تنتظرنا حربًا في بحر الصين الجنوبي، وهي ستندلع بعد ٥ أو ١٠ سنوات، ولكن ليس في وقت أبعد من ذلك. ولا يوجد أي شك في هذا الأمر. هم يقيمون جزرًا من الرمال ويحولونها إلى حاملات طائرات غير قابلة للغرق، وأيضًا ينصبون عليها صواريخهم. وبعد ذلك يأتون إلينا ويقولون مباشرة في وجوهنا - أتعرفون كم هو مهم أن تحفظوا وجوهكم: إن هذا البحر ملكهم منذ قديم الزمان». وقد نقلت الصحيفة أن القوات المسلحة الصينية حذرت يوم تنصيب ترامب من إمكانية نشوب حرب بين البلدين، وكتب أحد مسؤوليها على الموقع الإلكتروني للجيش الشعبي أن «حربًا ستنشب خلال فترة رئاسة ترامب، وأن اندلاع الحرب ليس مجرد شعار اليوم بل واقعًا فعليًا».

**وأما ثانيًا على صعيد المسلمين** فإن بانون يذكر حسب نفس الصحيفة: «لدينا مشكلة مع التوسع الإسلامي وتوسع الصينيين. هم مزودون بدوافع قوية، ووقحون ومتغطرسون. يسيرون إلى الأمام ويعتقدون أن اليهودية والمسيحية الغربية تتراجع»، مضيفًا: «قد لا يعجب الجميع ذلك، لكن من الجلي أننا نتحرك في اتجاه حرب كبيرة في الشرق الأوسط». وصاحب التصريح هذا، ستيف بانون كان قد عُين في منصب كبير مستشاري الرئيس الأميركي الاستراتيجيين في ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦م، وفي ٢٨ يناير/كانون الثاني ضم بأمر رئاسي إلى مجلس الأمن القومي الدائم.

ومن يسمع من تهديد الرئيس ترامب نفسه للمسلمين من ألفاظ عنصرية، وما يفعله كما في العملية العسكرية الخاصة في اليمن، وما طلب من الجيش الأميركي إعداده خلال ٣٠ يومًا من حرب على الإرهاب في سوريا، وما تقوم به

الطائرات الأميركية من قصف في سوريا، فإن هذه الأفعال متوافقة مع الأقوال، وتؤكد أن أميركا بصدد الإعداد لحرب كبيرة في المنطقة الإسلامية، هي أكبر من حربيها على العراق وأفغانستان، ولكن هذه المرة ضد الإسلام.

ربما لا تجد قوة معتبرة في الصين تنفي هذه التوجهات الأميركية، وأنها بصدد الإعداد لحرب لإخضاع الصين، ربما تكون نافذتها كوريا الشمالية، وربما تكون الجزر الصينية في بحر الصين؛ لأن تلك القوى الصينية ترى سياسات أميركية فعلية لتقوية اليابان، وزيادة عسكرية أميركية مباشرة في بحر الصين، وقواعد أميركية متنامية في تلك المنطقة.

ولكنك مع الأسف الشديد ترى من القوى الإسلامية في منطقتنا من يرى توجهات أميركا نحو الحرب الكبيرة ضد الإسلام، وسبب ذلك أن المنطقة الإسلامية قد خضعت للنفوذ الأميركي لفترة طويلة نبت فيها العملاء وأصبحوا ذوي سلطة ومال، ولهؤلاء دورهم في حرب أميركا ضد الإسلام؛ لذلك تراهم يجندون القوى الأخرى مع أميركا للحرب ضد الإسلام. والأمثلة في ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى، ونكتفي في بيانها بالمثال السوري.

وذلك أن أميركا والغرب قد تمكنت من التعامل مع القائمين على الثورات في عدة بلدان عربية كمصر وليبيا وتونس واليمن، ولكنها عجزت عن ذلك في سوريا. فكانت الحالة الإسلامية للثورة السورية كصعود الصين، أي هي التي فرضت على أميركا سريعًا التفكير في الحرب، مع أنها خرجت للتو من حرب العراق. فكانت القوى المنادية بالإسلام الصافي النقي في سوريا قوية لدرجة أعاقت كل الحلول الأميركية للأزمة السورية، فكشفت عن خطورة التحركات الإسلامية في المنطقة عمومًا، وأن المسلمين على وشك إقامة دولة الإسلام، دولة الخلافة. وأن يصبح هذا الحلم الإسلامي قريب التحليق بأجنحة ظاهرة للعيان، أي بوجود قوى مسلحة تناصر هذه الفكرة السياسية، وأنها تقوم بأفعال لإسقاط النظام ووضع تلك الفكرة مكانه، فهذا أمر بالغ الخطورة لأميركا، ويزيد عن تهديد الصين كثيرًا.

بذلت أميركا ما هو أكبر من الوسع لمنع ذلك، ودفعت بدول الخليج وتركيا لاحتواء الثورة السورية عن طريق الدعم المالي، دون الدعم العسكري الفعال، وانتقلت أميركا من المطالبة برحيل أسد، إلى رحيله و«الإرهاب»، ثم بقائه ورحيل «الإرهاب»، وهكذا أصبحت مواقف دول الخليج وتركيا، وهذه دول لا

تملك من أمرها الكثير، خاصة أمام طلبات أميركا، وانخدعت بعض القوى الإسلامية في سوريا بهذه الدول نتيجة غياب الوعي السياسي، فقد ظنت أن هذه البلدان دولًا اسلامية، وهي تساعد الشعب السوري في محنته، وظلت تنجر وراء تلك الدول إلى جنيف ومفاوضة أسد، حتى وقعت الصدمة ووقع الترويع وحل الذهول، حين طلبت تركيا-أردوغان من هذه القوى تسليم حلب للنظام وروسيا، ومقاتلة «الإرهاب» بدل الأسد، وجرها تحت الضغط والتهديد بوقف الدعم إلى مفاوضات مع الروس في أنقرة وأستانة، وإلى جنيف مع التسليم ببقاء الأسد، وتشكيل حكومة مشتركة معه حسب سياسة أميركا.

وهنا، ومع حالة الذهول والصدمة، انساق بعض ضعاف النفوس مع تركيا، بعد أن صاروا في وضع لا يمكنهم فيه الاستغناء عن الدعم والرواتب، ونبتت لديهم أحلام من أمراء حرب إلى وزراء ومتنفذين في حكومة جديدة مع الأسد، وبهذه العملية فقد تمكنت أميركا عبر تركيا ودول الخليج من نقل هذه القوى في سوريا من فسطاط الإسلام الذي يقاتل لإسقاط النظام وإقامة الإسلام إلى فسطاط أميركا، أي جعلها إحدى القوى المتحالفة مع أميركا في حربها ضد الإسلام، وهي تطلب منهم اليوم عبر تركيا مقاتلة الجماعات المعارضة للمفاوضات والتسوية السلمية، وقد تنجح، رغم الانشقاقات الواسعة الحاصلة في جنب الفصائل التي نقلتها تركيا من فسطاط الإسلام إلى فسطاط أميركا. هذا ناهيك عن القوى العلمانية التي تدعمها أميركا في سوريا كقوات سوريا الديمقراطية، وتمدها بالسلاح، وكذلك قوى الأسد التي تدعمها أميركا عبر إيران وروسيا في خطة تحاول أميركا إحكامها للقضاء على الخطر الإسلامي الكبير. ورغم كل ذلك، فإن أميركا ليست واثقة من قدرة كل هذه القوى التي تشكل فسطاط أميركا (الأسد وإيران وحزبها ومليشياتها وروسيا، والفصائل المسلحة الموالية لتركيا والتي خضعت لها، وكذلك الدول المحيطة)، بل تريد أن ترسل، وهي ترسل فعلًا المزيد من قواتها المباشرة إلى سوريا وحول سوريا. وهذا يدل دلالة واضحة على قوة فسطاط الإسلام، وأن تلك القوى قد عجزت عن التغلب عليه، ولا بد من دفع المزيد من القوات الأميركية، والطلب من عملائها كحاكم مصر الاستعداد لإرسال قوات أخرى لساحة المعركة.

وإذا كنا قد ناقشنا هنا المثال السوري، فإن أميركا تعلم بأن كل بلد اسلامي يختزن من التهديد لأميركا ووجودها الدولي تمامًا كما ظهر في سوريا؛ لذلك فإن حرب أميركا على الإسلام قد صارت أكثر شمولًا، تقزمت معها القوى

الموالية لأميركا، وجيش أميركا الموجود في القواعد التي ما تلبث أن تسمع عن جديدها، ففي سوريا وحدها ثلاث قواعد عسكرية لأميركا لم تعلنها، وكشفت عنها وسائل الإعلام مؤخرًا. وأميركا ترامب تنادي بروسيا لتظل بجانبها في حربها ضد الإسلام؛ لأن هذه الحرب قد صارت تأخذ طابعًا متصاعدًا حتى قبل ظهور دولة للإسلام، وأميركا تريد أن تكون جاهزة وفي وضع قتالي، بمجرد ظهور هذه الدولة، بل هي تحارب هنا وهناك، وتقتل من المسلمين وقياداتهم في سوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها، ما تظن أنه يعيق ويؤخر ظهور الخطر الكبير، وهو دولة الإسلام.

والحرب الأميركية في الشرق الأوسط، ليست فقط بصدد تجهيز القوى الذاتية والتحالفات الدولية كما مع روسيا، والتحالفات المحلية كما تقوم وكيلتها تركيا بوضع قوى سورية كانت إسلامية وتنادي بتحكيم الإسلام، وصارت تحارب ضد فسطاط الإسلام في سوريا، وإنما هي بصدد الحرب الفعلية المشتعلة في بؤر كثيرة، وتدفع بكل قوة تصطادها أو يصطادها عملاؤها للحرب مباشرة، فالمسألة عند إدارة ترامب فورية ومجابهة الآن مع الأخطار المباشرة، تلك الأخطار التي تنذر بالخطر الأكبر، وهو ظهور دولة الخلافة.

وإذا كانت حرب أميركا في محيط الصين قيد الإعداد، وأميركا تقدر نشوبها من ٥ إلى ١٠ سنوات لا أكثر، فإن حرب أميركا لاستنزاف الإسلام قائمة فعلًا، وأعمال القتل الأميركي في المسلمين هي أعمال يومية، وتقوم إدارتها بمتابعتها، سواء تقييم غاراتها الجوية، أو غارات عملائها وحربهم معها ضد الإسلام، كما مع إيران وأسد وأشياعهم في سوريا، وكما مع تركيا في درع الفرات، وغيرها كثير. وكذلك الزج بكل جديد كالفصائل السورية المسلحة الموالية لتركيا والقادمة حديثًا إلى فسطاط أميركا ضد فسطاط الإسلام، فهي حرب قائمة، وأميركا تجهز نفسها لها لنقطة الاشتعال الكبرى عندما تظهر دولة الخلافة، ويكون لها جيش يباشر العمل ضد فسطاط أميركا، وأميركا لا تستثني أن تكون نقطة الاشتعال الكبرى قريبة للغاية، لذلك تجدها تهيم على وجهها تطلب مساعدة روسيا، وأن تبقى روسيا معها في الحرب ضد الإسلام. ويزيد من خشية أميركا أن تشتعل حربها في الشرق الأقصى مع زيادة الاشتعال في المنطقة الإسلامية؛ لذلك تقوم بالتجنيد تحت الضغط كما فعلت تركيا مع الفصائل السورية الموالية لها، فهي- أي أميركا- تريد أن تكون مطمئنة إلى حجم القوى التي تقف في فسطاطها لمواجهة الإسلام.

ولكنها خائبة بإذن الله، فكل ما جندته من قوى سياسية وعسكرية، علنية تظهرها وسائل الإعلام، وسرية لا يعلمها إلا قليل، كمشاركة بعض الجيوش العربية بدعم الأسد، لم تتمكن خلال ست سنوات من القضاء على التهديد في سوريا وحدها، وذلك أن قوة الله فوق قواها، وأنه مع عباده المخلصين، وإن أجل النصر إلى حين. وفي هذا انذار شديد اللهجة إلى القوى الإسلامية التي تتذرع بفتاوى شرعييها الباطلة للخروج من فسطاط الإسلام والالتحاق بفسطاط أميركا، أن مشاركتهم في حرب الإسلام مهما غطوها بستار «الإرهاب» ومسايرة الأطراف الإقليمية والدولية، أي أدوات فسطاط أميركا، هذه المشاركة هي الخسران المبين في الدنيا؛ لأن الإسلام منتصر حتمًا، وفي الآخرة. فإذا كانت المخابرات التركية والعربية ترقب أعمالكم في سوريا مثلًا، لوضعها في فسطاط أميركا، فإن ربكم وخالقكم يرقب أعمالكم أيضًا، وإنه لقريب منكم دائمًا، وخاصة في فترة هذا المخاض الصعب الدامي لولادة الخلافة الإسلامية.

فلتكونوا مع الله؛ فذلك أنفع لكم في الدنيا والآخرة، وقفوا في فسطاط المؤمنين، وتوكلوا عليه وهو الأقوى من كل ما ترون، والأغنى من كل من يوفر لكم بعض الأموال، وهو صاحب الملك الذي يؤتي الملك من يشاء، ويمنعه عن من يشاء، ولا تخشوا في وقوفكم العلني والصريح ضد فسطاط أميركا وأزلامها. ألستم تتعظون، فماذا صنعت القوة الجبارة لأميركا في حرب المقاومة العراقية؟ ألم ينكشف ظهر أميركا التي صارت تبحث عن أي طريق ينجيها من المحرقة العراقية؟ أم ماذا صنعت مئات الألوف من جيش أسد وإيران وأشياعها، مقابل بضعة آلاف من المقاتلين المؤمنين؟ ألم تلمسوا بأن قوة الله تعالى كانت خلف أولئك المؤمنين؟ فاتعظوا، واعلموا أن كل منافع الدنيا التي كانت قد صارت تاريخًا، وأن ما هو قائم منها سيصبح عما قريب تاريخًا، وما يبقى من كل ذلك هو الثابت الأكيد الذي سيسجل إلى يوم الدين، يوم نعرض جميعًا على الله، فيكون أهل فسطاط الإسلام في عيشة راضية، ويقول من رضي بنقل تركيا-أردوغان له إلى فسطاط أميركا، ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾

# رؤية حزب التحرير للثورات وطريق نجاحها

**كلمة الأستاذ أحمد القصص في ندوة بحثية بعنوان «دور الحركات الإسلامية في الثورات العربية».**

**دعا إليها مركز التطوير التربوي والتنمية الثقافية.**

**قاعة أزهر البقاع، الأحد ٢٤ربيع الثاني ١٤٣٨ه، الموافق ٢٠١٧/١/٢٢م**

البداية في الموقف من الثورات. لأنّ الحكم على الشيء فرع من تصوّره، ومناط القضيّة التي نتكلّم عليها هنا هو الثورات.

واقع الثورات التي حصلت أن أناسًا انتفضوا على الظلم. هذا في بداية انطلاقتها. وبالطبع لن أخوض في نقاشٍ حول: هل الثورات مفتعلة وصناعة أميركية؟ أم ليست كذلك؟ فنحن على يقين أنّ هذه الثورات ليست من صنع أحد من دول العالم، لا أميركا ولا من أوروبا ولا غيرهما. إنّما كانت عبارة عن انفجار حصل في أمّة محتقنة. بدأت بشرارة البوعزيزي في أجواء مفعمة بغاز الغضب القابل للانفجار في أيّ لحظة، الغضب الناشئ عن الظلم الذي طال على هذه الأمّة عشرات من السنين، والذي تجاوز الظلم إلى الاستعباد. أضف إلى ذلك سقوط هيبة حكّام لطالما حكموا الناس بالحديد والنار، فوق استنادهم إلى دجل صوّرهم وكأنهم صِمام الأمان في مواجهة العدو الصهيوني والمؤامرة الإمبريالية وما شاكل ذلك. انطلقت الشرارة في تونس وامتدّ حريقها إلى شرق العالم العربي. هذا واقع الثورات في بدايتها، إنّها انتفاضة أمّة على الظلم.

فما رأينا، بل ما رأي الشرع في انتفاض الناس على الظلم؟

إخوتي الكرام:

لو لم يكن ثمّة أيّ مشروع سياسي لدى هؤلاء الناس الذين انتفضوا وثاروا لكانت هذه الانتفاضة بحدّ ذاتها إنجازًا عظيمًا. عملٌ عظيم أن ينتفض الناس على الظلم. فالأمّة التي لا يأخذ فيها المظلوم حقّه من الظالم غير متعتع أمّة محكوم عليها بالموت. ونحن نعرف أنّ الأمّة الإسلامية، وبخاصّة المجال العربي، مورست عليها أساليب شيطانية لإحباطه وبعث اليأس فيه. بل إنّ بعض التيّارات التي تتكلّم باسم السلف الصالح زورًا وبهتانًا ما زالت حتّى الآن تتولّى كبر هذا الإحباط، وترفع صوتها، وتحملق في العيون، مُنذرة ومتوعّدة بأنّ من يخرجون على الحكّام في المظاهرات محتجّين مستنكرين يرتكبون بدعة خطيرة، لأنّ الخروج على الحاكم حرام بزعمها، مهما كان هذا الحاكم ظالـمًا وجائرًا! هؤلاء أخذوا على عاتقهم

الإسهام في تكريس حالة الغثائية التي اعترت الأمّة طيلة أجيال من الزمان، وإبقاء الناس غنمًا يرعاها الذئب في ديار المسلمين، ولا سيّما البلاد العربية.

وعليه، لو لم يكن للناس الثائرين أيّ مشروع، سوى أنّهم انتفضوا على الظلم لكان هذا إنجازًا عظيمًا. بل نحن الذين نذرنا أنفسنا لمسيرة التغيير لطالما عانينا عشرات السنين من عقبة كؤود واجهتنا في سيرنا، ألا وهي يأس الناس من إمكانية التغيير. فإذا بالثورة التي انطلقت تبعث في الناس الثقة بأنّهم قادرون على تغيير المعادلة، بل وأنّهم قادرون على أن يكونوا هم الرقم واحد في المعادلة السياسية إن عقدوا العزم.

ولكنّ مجرّد الانتفاض على الظلم لا يكفي. فما تعانيه الأمّة الإسلامية في هذا العصر ليس مجرّد ظلم. فلو كنّا نعيش في ظلّ دولة لا تدين بالولاء للمجتمع الدولي، لأميركا وأوروبا وغيرهما، وكانت هذه الدولة تطبّق على الناس شريعتهم، وظهر فيها حاكم جائر ظالم، لكانت الانتفاضة على الظلم بحدّ ذاته كافية ومثمرة. وهذا واقع عرفه التاريخ الإسلامي: دولة إسلامية تطبّق الإسلام ولا تعرف تشريعًا غير الإسلام، ولكن مرّ عليها حكّام ظالمون، فكان على المسلمين أن يهبّوا لمواجهة ظلمهم. والتاريخ الإسلامي عرف عددًا من هذه الحالات، وهناك كانت الانتفاضة على الظلم كافية.

ولكنّ ما تعانيه الأمّة اليوم ليس مجرّد ظلم. وأكبر خطأ تمارسه اليوم بعض التيارات الثورية - وأشير هنا بشكل خاصّ إلى بعض الناشطين والقادة في سوريا - أنّها حصرت القضية في التخلّص من ظلم حزب البعث ومن شخص بشّار، وليكن بعد ذلك الحاكم الذي سيأتي خاضعًا للمجتمع الدولي ورهينة للإرادة الأميركية، يحكم بدستور وضعي ونظام مدني... المهم أن نتخلص من الظلم! هذا أخطر توجّه من شأنه أن يجهض الثورات وأن يقضي عليها ويذهب بثمراتها كلّها. لماذا؟

لأنّ الأمّة الإسلامية تعاني- فوق معاناتها من الظلم - ما هو أخطر بكثير من الظلم. الكارثة الكبرى التي ألـمّت بالأمّة الإسلامية منذ قرن من الزمان أنّها فقدت هويّتها منذ أن قضي على دولتها عقب الحرب العالمية الأولى. خرجت الأمّة من دائرة الحياة الإسلامية منذ قرن من الزمان. وباتت تعيش خلاف ما أنزل الله سبحانه وتعالى من طريقة العيش للناس. هذه هي الكارثة العظمى.

والكارثة الهائلة الثانية التي تلي الكارثة الأولى خطورةً، أنّ الأمّة الإسلامية فقدت سلطانها. فلم تقتصر كارثة الأمّة على فقدانها هويّتها وخروجها من

دائرة الحياة الإسلامية، وإنّما بات السلطان في البلاد الإسلامية للكافر المستعمر، وليس كما يتوهّم الذين يقصرون وظيفة الثورة على الإطاحة ببشّار وحسني وبن عليّ وفلان وعلّان... أنّ سلطاننا سلبه منّا أمثال هؤلاء الأقزام! سلطان الأمّة الإسلامية سُلِب لصالح الغرب. والطغاة الذين حكموا البلاد الإسلامية منذ قرن من الزمان، منذ خيانة الحسين بن عليّ في الحجاز وانقلاب مصطفى كمال في تركيّا، كانوا نواطير أُجراء عند الإرادة الدولية، سواء تمثّلت بأوروبا أم بأميركا. وبالتالي فإنّ القضية أكبر من أن تحصر بالتخلّص من ظلم الطاغية.

وعليه وجب على الثورات أن تتجاوز قضيّة الثورة على الظلم وإسقاط الحاكم الظالم إلى إسقاط الهيمنة الدولية على ديار المسلمين. فالظلم الذي تجسّد في الحاكم الحالي يمكن أن يتجسّد في الذي سيأتي بعده، ما دام سيأتي بالإرادة الدولية نفسها. فها نحن رأينا أنّ الثورة في تونس حين اقتصرت على إسقاط بن عليّ آل أمرها إلى إعادة إنتاج نظامه من جديد، وإن كان بوجه جديد. فها هو رفيق درب بن عليّ يحكم تونس الآن .جلّ ما في الأمر أن أظافر الحاكم الجديد أقصر، ويمكنها أن تطول فيما بعد إن حصلت عملية ترويض جديدة للأمّة في تونس. وأسوأ ممّا حصل في تونس حصل في مصر، حيث أتى حاكم بأظافر أطول من أظافر مبارك... وهكذا. وهذا دليل إضافي على أنّ الغرب لم يصنع هذه الثورات، ليبدّل المشهد السياسيّ كما يتوهّم البعض، بدليل أنّه أعاد تونس ومصر، حيث انطلقت أوّل ثورتين، إلى ما كانتا عليه. فما فعله الغرب إذًا في مواجهة الثورات أنّه أجهضها، بأن فرّغها من أيّ تغيير سياسي. لهذا قلنا: إذا كان الشرارة التي أشعلت الثورات هي الظلم، فلا يجوز أن تقتصر على هدف التخلص من الظلم.

والواقع أنّ الأمّة لن تتخلّص من الظلم ما لم تستعد هويّتها بإعادة السيادة للشرع، وما لم تستعد سلطانها بانتزاع الحكم من الإرادة الدولية ووكلائها الطغاة. لماذا؟ لأنّ الأمّة إن لم تستعد هويّتها وسلطانها فسيظلّ الذي يحكمها هو غيرها من الطوائف والعلمانيين لصالح أسيادهم في الغرب. وما دام هؤلاء مسيطرين فلا وسيلة لهم للحفاظ على عروشهم وملكهم إلّا القمع والظلم. لماذا؟ لأنّهم إن أتاحوا للناس أن يعبّروا عمّا يريدون وسمحوا لهم بأن يختاروا ما يريدون فإنّ الناس سوف يختارون الإسلام. وكل الاستفتاءات والانتخابات التي أُجريت منذ عشرات السنين كانت تؤكّد أنّ الأمّة إن سُمح لها بالاختيار الحقيقي، لا بالتزوير والتخيير بين السيّئ والأسوأ، تختار الإسلام. والحالة الجزائرية مطلع

التسعينات من القرن الماضي كانت المثال الأبرز على هذه الحقيقة، إذ اختار الجزائريون من طريق الانتخابات آنذاك الإسلام الذي تبنته الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فسارع قادة العسكر المأمورون من الخارج الأوروبي إلى تنفيذ انقلاب على العملية السياسية والانتخابية، وأدخلوا البلاد في أتون من الدم وأنهار من الدماء، قطعًا للطريق أمام إرادة الأمّة. وبالتالي لن تتخلّص الأمّة بتاتًا من الظلم ما لم تستعد هويّتها الإسلامية وما لم تستعد سلطانها، أي بأن تكون هي صاحبة الحقّ في اختيار الحاكم وتنصيبه. وعليه فإنّ الثورات محكوم عليها بأن تفشل وتُجهَض ما لم تُزوَّد بمشروع سياسي.

وتأكيدًا لهذه الحقيقة أضرب مثالين من التاريخ الحديث والمعاصر.أوّلهما الثورة الفرنسية، وثانيهما الثورة البلشفية الروسية.

أمّا الثورة الفرنسية، فقد سبقتها ثوراتٌ وثوراتٌ، في فرنسا وأوروبا كلّها، ولكنّ معظم هذه الثورات لم تغيّر الواقع في أوروبا. لماذا؟ لأنّها لم تكن تمتلك مشروعًا سياسيًا. بينما نجحت الثورة الفرنسية في تغيير وجه أوروبا، بل في نقلها من تاريخ إلى آخر. لماذا؟ لأنّ الثورة الفرنسية حظيت بمن زوّدها بمشروع سياسيّ مبنيّ على عقيدة سياسية جديدة، هي عقيدة فصل الدين عن الحياة، وما انبنى عليها من فكرة العقد الاجتماعي والديمقراطية وتكاملها مع النظام الرأسمالي، فتشكّلت منظومة فكرية جديدة صاغت المجتمع الأوروبي صياغة جديدة وحوّلته إلى مجتمع آخر يعيش حياة جديدة غير تلك التي سادت في العصور الوسطى دهورًا وقرونًا.

وأمّا الثورة البلشفية، فإنّ من يقرأ تاريخ روسيا يجد أنّه قد سبقت الثورةَ البلشفيةَ ثوراتٌ وثوراتٌ أيضًا. بل قبل الثورة البلشفية بشهور، في خضمّ الحرب العالمية الأولى، اندلعت ثورة شعبية أسقطت القيصر وأنهت حكم أسرته التي هيمنت على حكم روسيا ثلاثة قرون. ولكنّ سقوط القيصر لم يُحدث تغييرًا حقيقيًا في البلاد. فإذا بالبلاشفة الشيوعيين يدخلون على خطّ الثورة ويحمّلون الشعب الثائر قضيّة سياسية، ويرفعون لثورتهم أربعة أهداف، هي: الخروج من الحرب، وتسليم الأراضي الزراعية للفلّاحين، وتسليم المصانع للعمّال، وتحويل السلطة إلى الشعب. هذه الشعارات صارت زاد الناس في ثورتهم، وقادهم الشيوعيون الذين يملكون المشروع السياسي شبه المكتمل، فتغيّر وجه روسيا، وقام الاتّحاد السوفياتي، وكان أهمّ معالم القرن الماضي، بل كان أحد العملاقين

فيه، وشكّل تهديدًا حقيقيًا للرأسمالية المهيمنة على العالم.

أيّها الإخوة:

نحن المسلمين عندنا مفاهيم عظمى أساسية، ينبغي أن نبني عليها سائر أفكارنا وكلّ تصرّفاتنا. من أهمّ تلك المفاهيم أنّ أخطر ما يهدّد حياتنا، بل ويبدّلها، هو الطاغوت. وهو أخطر بكثير من الطغيان. صحيح أنّ الطغيان يشكّل تهديدًا خطيرًا للحياة الإسلامية، واللّه تعالى يمقته ولا يرضاه لعباده، ولا يجوز للمسلمين أن يسكتوا عنه. ولكنّ ما هو أخطر بكثير من الطغيان هو الطاغوت. وما أعنيه بالطاغوت ذلك المعنى الذي ورد في كتاب اللّه عزّ وجلّ. الطاغوت الذي هو نقيض الإيمان باللّه تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾، والذي هو نقيض الشرع الذي أنزله اللّه سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾. والتحاكم إلى الطاغوت هو التحاكم إلى أيّ شرع غير شرع اللّه سبحانه وتعالى. هذا المفهوم هو من الأسس التي يجب أن تبني الأمّة عليها تفكيرها في التغيير.

إنّ الأمّة الإسلامية في هذا الزمان تعاني من هيمنة نظام دولي كرّس حكّامًا محلّيين ليحكموا بغير ما أنزل اللّه، وليمنعوا الأمّة من استئناف الحياة الإسلامية والحكم بما أنزل اللّه. وممنوع على الأمّة أن تمحو الحدود التي رسمتها اتّفاقية سايكس-بيكو وأخواتها، بل المخطّط الأمريكي يقضي بزيادة حدود جديدة على حدود سايكس-بيكو، تُقسّم المقسّم وتُفتّت المفتّت، وفق القاعدة الشهيرة «فرّق تسد».

لذا أيّها الإخوة الكرام

واكب حزب التحرير الثورات منذ أوّل ثورة اندلعت، في تونس. ومن تابع أحداث هذه الثورة يعرف أنّ شباب حزب التحرير كانوا في المقدّمة والطليعة في الأيّام الأولى من ثورة تونس. وكان خطابهم لأهل تونس أنْ لا خلاص لكم ممّا تعيشون فيه بإسقاط بن عليّ وحسب. إنّما الخلاص يكون باستئناف الحياة الإسلامية واستعادة سلطان المسلمين في بلادهم. وما دمنا حجرًا على رقعة الشطرنج الدولية نخضع للمجتمع الدولي، فلن نخرج ممّا نحن فيه.

سيقول قائل: وهل يملك قُطر من الأقطار أن يتمرّد على المجتمع الدولي مع ما يملكه هذا المجتمع من آلة وقوّة وإمكانيات؟ نقول: نعم، لا يمكن لمشروع قطري أن يتمرّد على المجتمع الدولي وأن يخرج من هيمنته. ولذا نقول: إنّ

التفكير بالتغيير لا يجوز بتاتًا أن يكون على القياس القُطريّ المحليّ. فالمسلمون في أيّ قطر من أقطارهم هم جزء من أمّتهم من شرق الأرض إلى غربها، لا يجوز أن ينفصلوا عنها. ولولا أنّ المسلمين أمّة ذات مشروع حضاري وذات هويّة شكّلت خطرًا على ممالك الغرب مئات السنين - وما زالت تُشكِّل هذا الخطر- لَما تَعامَل معها المجتمع الدولي بهذا اللؤم. إنّ دول الغرب تتعامل مع كثير من شعوب العالم بقبضة مرتخية أكثر بكثير من تعاملها مع العالم الإسلامي، لأنّ تلك الشعوب لا تمتلك مشروعًا حضاريًا يمكن أن ينافس الهيمنة الحضارية والمادّية الغربية. أمّا هذه الأمّة، فإنّ الغرب يدرك كامل الإدراك أنّها بمجرّد أن تستنشق بعض الهواء وتنتعش وتستعيد عافيتها فإنّها ستقطع دابر نفوذه من العالم الإسلامي، وأنّه سوف يختنق بمجرّد انقطاع الشرايين التي تنقل النفط والثروات من هذه البلاد إلى أوروبا وأميركا. وبعد ذلك ستكون الطامّة عليه أعظم حين تنتصب الأمّة الإسلامية حضارةً تُذهل العقول وتسحر أمم الغرب بمجرد تَجسُّدها طريقةً للعيش في دولة تطبّق الإسلام برّاقًا ألمعَ ممّا كان عليه في غابر التاريخ.

لذلك فإننا أيّها الإخوة نقول:

إنّ هذه الأمّة منصورة بإذن الله تعالى، ونحن موعودون بالنصر من الله تعالى ومن رسوله صلّى الله عليه وسلّم. ولكن على ثورة الأمّة -كي تفلح في تغيير الواقع وتنال هذا النصر- أن تكون ثورة أمّة لا ثورة أقطار، ولا ثورة أوطان، ولا ثورة جائعين، ولا ثورة مظلومين... ثورة أمّة عقدت العزم على استئناف حياتها الإسلامية، بحمل مشروع سياسي عابر للحدود القُطرية.

وإنّ هذه الأوضاع التي تعيشها الأمّة اليوم، وما وصلت إليه من مآزق تعجز عن مواجهتها المشاريع القُطرية المحلّية، تعزّز أكثر وأكثر الثقة بأنّ مشروعنا الذي حملناه – وما زلنا نحمله- منذ عشرات السنين، مشروع استئناف الحياة الإسلامية من طريق إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة، هو المشروع الوحيد القابل للتنفيذ، والكفيل بإخراج الأمّة من مآزقها. لأنّ الأحداث الأخيرة التي عصفت بالأمّة في السنوات الأخيرة أثبتت بما لا يدع مجالًا للشكّ أنّه لا يمكن أن يكون ثمّة انفكاك من أغلال الأسرة الدولية التي هي أُسّ البلاء، إلّا بمشروع سياسي على قياس الأمّة الإسلامية، عابر للحدود السياسية والقومية والقطرية، لتكون الأمّة جاهزة في لحظة من اللحظات التاريخية لتجتمع تحت راية واحدة، وراء حاكم واحد، في كنف دولة واحدة، دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة.

# سنن اللّه في تغيير الأمم والمجتمعات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾

فيصل كعكو – حلب

**١-أهمية التفكير بالتغيير السياسي:**

إن التفكير بالتغيير السياسي للأمم والمجتمعات، هو من أهم أنواع التفكير، بل هو أرقى أنواع التفكير؛ لأنه تفكير إنساني يشمل جميع البشر، والإسلام جعل التفكير بالتغيير فرضًا، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾. وقال رسول اللّه ﷺ: «**من أصبح وهمه غير اللّه فليس من اللّه ، ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» صحيح فيض القدير. وقال اللّه تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾.

وبما أن السياسة هي رعاية شؤون الناس داخليًا وخارجيًا على أساس الإسلام، وتخليصهم من الكفر والظلم، ومن عبادة الطواغيت، ومن حكم الجاهلية، ومن تشريع البشر. قال رسول اللّه ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ولا نبي بعدي، ولكن أمراء وخلفاء، ففوا ببيعة الأول فالأول**» رواه مسلم. وبما أن السياسة هي الاهتمام برعاية شؤون الناس؛ لذلك أصبح الاشتغال بالسياسة والعمل السياسي فرض لابد منه في الأمة، فكان التفكير بالتغيير السياسي هو أرقى أنواع التفكير. وهذا التفكير بالتغيير السياسي مسؤولية ضخمة، وحمل ثقيل يحتاج إلى قوة وصلابة وجدية وتصميم من صاحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾، وقال رسول اللّه ﷺ بعد أن أمره اللّه بتبليغ الدعوة للناس: «**لقد مضى عهد النوم يا خديجة**»؛ لذلك:

- فإن التفكير السياسي لا يستسيغه الخاملون والكسالى، ويحتاج إلى أناس نشيطين حيويين حركيين لايعرفون الكسل ولا الملل، إلى أناس يفكرون ليلًا نهارًا في شؤون الأمة، وفي العمل على نهضتها، والعمل على تحريرها من شتى أنواع الاستعمار الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري، قال رسول اللّه ﷺ: «**ليس شيء خيرًا من ألف مثله إلا الإنسان**» صحيح فيض القدير.

فحامل الدعوة الواعي على حملها، والمخلص إخلاصًا لها، هو خير من ألف إنسان آخر لايعرف فكرته وطريقته، ولا يعرف الغاية التي يسعى إليها، وقال

رسول الله ﷺ: «**إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة**» صحيح فيض القدير.

فحملة الدعوة هؤلاء هم الذين يعتمد عليهم، وعليهم الحمل والعبء الثقيل في إيجاد الرأي العام الواعي في الأمة، وإيجاد الوعي السياسي في الأمة، حتى تصبح الأمة على استعداد للتضحية بالنفس والمال من أجل التغيير، ويصبح الإسلام قضيتها المصيرية، وأغلى شيء في حياتها.

- وهذا التفكير السياسي لايستسيغه الطغاة والحكام ومن بيدهم الأمور لأنه خطر على مراكزهم ومصالحهم وشهواتهم؛ لذلك فهم يحاربونه، ويحاربون من يفكر به حفاظًا على الواقع الذي يعيشونه؛ لذلك قال أحدهم (من العرب) عندما سمع رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله: «هذا أمر تكرهه الملوك» وقال آخر منهم: «إذن تحاربك العرب والعجم»، وقال رسول الله ﷺ: «**والله يا عم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم**»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، فقال رسول الله ﷺ: «**تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه**» سيرة ابن هشام.

- وهذا التفكير بالتغيير السياسي هو خطر على صاحبه، فهو محفوف بالأشواك والمكاره والابتلاء، محفوف بالتعذيب والسجون والإخراج من الأرض والوطن والقتل والخوف والجوع وشتى أنواع الابتلاء، لأنه ليس مجرد كلام وادعاء، بل هو حياة وصراع مع الأنظمة والطواغيت، صراع فكري مع كل الأفكار والمعتقدات الفاسدة، وكل الأنظمة والدساتير الجاهلية، وكفاح سياسي مع كل أعداء الإسلام من الحكام والطواغيت والدول الاستعمارية المتكالبة على الأمة، للعمل على قلع جذورها الفكرية والسياسية ونواطيرها من الحكام والخونة، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾، **وقال تعالى:** ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥﴾، **وقال تعالى:** ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ۝٢١٤﴾، **وقال الله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾. **وقال تعالى:** ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٦﴾. **وقال تعالى:** ﴿قَالَ لَئِنِ

ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴿٢٩﴾. **وقال تعالى:** ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

**هذا بالنسبة لأهمية التفكير بالتغيير السياسي وخطره على القائمين عليه، ولكن عندما نتحدث عن التفكير بالتغيير السياسي لدى الأمة، لابد أن ندرك الواقع الذي وصلت إليه الأمة، والأمراض التي أنهكتها، حتى نعمل على معالجتها وشفائها من أمراضها، قال رسول الله ﷺ: «إنكم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان، سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا؛ فلا تأمرون بمعروف، ولاتنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائلون منكم يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين من المهاجرين والأنصار»** رواه البزار. وقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له (إنك ظالم) فقد تُودِّع منهم**» رواه الحاكم، وقال رسول الله ﷺ: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**» صحيح -فيض القدير. فواقع الأمة اليوم أنها تعيش سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا:

**١- أما سكرة الجهل فجعلت الأمة لا تميز بين الحق والباطل، بين الإسلام وغير الإسلام، بين الحرام والحلال، بين الرابطة الصحيحة والروابط الفاسدة كالقومية والوطنية والرابطة الرأسمالية والاشتراكية والمصلحية، وبين فصل الدين عن الدولة وعن الحياة، بين الإسلام وبين الديمقراطية الفاسدة الكافرة التي تجعل السيادة للشعب والتشريع للبشر مع أن الإسلام يقوم على قاعدة أساسية وهي السيادة للشرع.**

**٢- وأما سكرة حب الدنيا فجعلت الأمة تركض وراء منافعها ووراء مصالحها المؤقتة المنحطة بغض النظر عن الحلال والحرام، وصارت القاعدة فيها: (أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله) فلا تسأل عن الحلال والحرام، بينما القاعدة الشرعية تقول عكس ذلك تمامًا (حيثما وجد الشرع فثم المصلحة) فأصبحت الأمة تركن إلى الدنيا، وإلى حب الشهوات، وإلى الراحة والكسل، وأصبحت السعادة عندها حب الشهوات والمتع الجسدية.**

**ويضاف إلى هاتين السكرتين عاملان مؤثران ساهما في إبقاء الأمة في الحضيض، وهما:**

**١- الغزو الفكري التبشيري للأمة: وهناك الغزو الفكري للأمة الذي جعل الأمة**

لا تفكر، بل الغرب والاستعمار وأعداء الأمة هم يفكرون عنها، وأصبحت الأمة تنفذ ما يخطط لها أعداؤها، بل تركن اليهم لأنها أعجبت بتطورهم المادي، ونسيت أن الإسلام هو النور وهو المنقذ لها من الجهل والتخلف والغزو الفكري الذي جعلها أحط الأمم، فكان لابد من معرفة واقع الأمة حتى نعرف واقعها وأمراضها ثم نسعى لمعالجتها، وأن نجعل الواقع موضع التفكير، لامصدر التفكير، وأن نعد العدة التي تتناسب مع واقع المجتمع، ومع واقع قوته.

٢-سيطرة الحكام والعملاء والخونة الرويبضات على الحكم والسلطة، الذين أصبحوا حراسًا أمناء لفكر الغرب الفاسد، ومحاربة أفكار الإسلام لتركيز الجهل وحب الدنيا والفكر الاستعماري في الأمة، حتى أصبحت طريقة التفكير في الأمة طريقة فاسدة، طريقة متخلفة ومنحطة وسطحية لا ترقى بها ولا تنهضها ولاتخلصها من أمراضها الخبيثة الخطيرة، بل أصبحت أمة عالة على الأمم الأخرى، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾.

هذه أمراض الأمة، ولابد من علاجها والعمل على تخليص الأمة منها وذلك بالعمل على تركيز الأمور التالية:

**أولًا:** تغيير طريقة التفكير في الأمة، من طريقة فاسدة مبنية على فصل الدين عن الحياة وعن الدولة، ومبنية على النفعية والمصلحية والعصبية، ومبنية على المفهوم الفاسد للسعادة وهو الحصول على المتع الجسدية والشهوات والملذات، إلى طريقة تفكير صحيحة منتجة. أما طريقة التفكير الصحيحة المنتجة فتقوم على أسس واضحة لابد منها، وذلك بتحديد الفكرة الكلية الصحيحة عن الكون والإنسان والحياة وعما قبلها وعما بعدها، وعن علاقتها بما قبلها وما بعدها. هذه هي العقيدة، وهي القاعدة الفكرية للتفكير وللتغيير الصحيح فهي تحدد:

أ- الجهة الخالقة والمنظمة، التي يعود إليها الإنسان، وتعود إليها الأمة في تفكيرها وأخذ حلول مشاكلها منها، وهي محددة في الكتاب والسنة، في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وفي مقتضى مفهوم (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ب- تحديد وجهة النظر في الحياة والمقياس الصحيح للأفعال والأعمال: وهو (الحلال والحرام). قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ

عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن**» متفق عليه. واستخدام هذا المقياس في الحياة سلوكيًا، قال رسول الله ﷺ: «**قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدًاحبشيًا، فإن المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد**» صحيح-فيض القدير. وتحديد مفهوم الطاعة الواعية للقيادة، والتزامها وعدم الخروج عنها.

ج- تحديد مفهوم السعادة في الإسلام: وهو نيل رضوان الله والفوز بالجنة، وليس الركض وراء الشهوات والمتع الجسدية، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ والعمل على تركيزه في سلوك كل مسلم.

د- الحث على العلم والتخلص من الجهل، والتعمق في البحث المستنير في الوصول إلى أخذ العقيدة والحقائق الصادقة حتى يكون الإنسان على بينة من أمره قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ ودراسة عملية تعالج الواقع علاجًا صحيحًا، لحملها والدعوة إليها، والعيش من أجلها في واقع الأمة والمجتمع .قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ١٤﴾. وقال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢﴾. أي يكون المسلم حاملًا نورًا يدعو الناس إليه ليخلصهم من الظلاميين والمضبوعين من الغرب، ويخلصهم من الجهل ومن الكفر ومن كل الأفكار الفاسدة، ويخرجهم إلى نور الإسلام الساطع.

**ثانيًا:** تحديد مفهوم الفكرة والطريقة ومصادرهما الشرعية وهي الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس الشرعي، وليس العقل والأهواء والتجارب، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾.

**ثالثًا:** التمييز بين مفاهيم الحضارة وبين ما يسمى المدنية العامة: فمفاهيم الحضارة الإسلامية هي وحدها المفاهيم الصحيحة لأنها منبثقة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، فلا يجوز أخذ أي مفهوم عن الحياة من الحضارات الأخرى الفاسدة كالحضارة الرأسمالية، أو الحضارة الشيوعية الاشتراكية، حتى ولو وافقت الإسلام في بعض الأمور، ولو لم تخالف الإسلام؛ لأن الإسلام ومناهجه

خاصة بالمسلمين، والحضارة الإسلامية كاملة؛ ولا يجوز أخذ غيرها لأنها حكم الله وحكم الشرع. أما ما يسمى الديمقراطية والعلمانية فهي حكم البشر وما ينتج عنها، فهي كفر وتشريع البشر؛ فلا يجوز أخذها ولو وافقت الإسلام، حتى هذا المصطلح الفاسد لا يجوز استخدامه. أما المدنية العامة، والتي هي مجموعة الأشكال والوسائل المدنية الناتجة عن العلم التجريبي، فهي عامة ويجوز أخذها والاستفادة منها من أي جهة ومن أي مصدر، وهذه ينطبق عليها قول الرسول ﷺ: «**أنتم أدرى بأمور دنياكم**» أو «**الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها**» لأنها عامة ولا تمثل وجهة نظر خاصة. أما المدنية الخاصة وهي الأشكال والوسائل التي تمثل وجهة نظر خاصة كالصليب والقبعة الخاصةبهم كدين ولباس الرهبان والراهبات والتماثيل والصور العارية، فهي تمثل وجهة نظر غير إسلامية؛ فلا يجوز استخدامها قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾، فأخذ أي شيء من الديمقراطية والعلمانية بحجة أنها لا تخالف الإسلام بحجة أنه لا مشاحة في الاصطلاح فهذا اتباع لخطوات الشيطان؛ لأن المصطلحات الخاصة التي تمثل وجهة نظر كافرة تناقض الإسلام لا يجوز استخدامها بحجة لا مشاحة في الاصطلاح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾. وقال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾. فلا عبودية ولا تنظيم ولا تشريع إلا لله. وقال رسول الله ﷺ: «**ياأيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا ولا تتعوجوا- الصراط الإسلام**» رواه الشيخان. هذه الأسس الهامة في طريقة التفكير الصحيحة المنتجة، لابد أن تكون واضحة متبلورة في الأمة، وأن يكون الحزب والجماعة التي تقود عملية التغيير مثقفة ثقافة مركزة عليها، متمثلة ذلك منهجًا وسلوكًا ودعوة بحيث تخوض الصراع الفكري والكفاح السياسي في واقع الأمة، وتدرك أهمية التغيير، وتدرك مدى سخونة المجتمع ودرجة السخونة فيه بشكل دقيق من خلال تغيير الأفكار والمشاعر والأنظمة في المجتمع على هذه الطريقة الواضحة المتبلورة، لا على العاطفة والحماس. أما التغيير السياسي للأمة والمجتمع، بعد أن تتخلص الأمة من أمراضها وتكون معافاة منها: من الجهل، وحب الدنيا، والتحرر الفكري، وإيجاد الرأي العام الواعي عن الإسلام، وجعله قضية مصيرية للأمة تسترخص كل شيء في سبيله؛ فقد بينه الله سبحانه وتعالى ووضحه .

إن شرط التغيير السياسي الصحيح شرط واحد قال فيه الله تعالى: ﴿وَعَدَ

لَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾. **وقال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾. **وقال تعالى:** ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾. **وقال تعالى** ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «**بشِّر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**» رواه أحمد.

وقال رسول الله ﷺ: «**ما غُلب قومٌ يبلغون اثني عشر ألفًا إذا اجتمعت كلمتهم**». من خلال الآيات والأحاديث الكثيرة يتبين أن التغيير له شرط واحد، وهو الإيمان الصحيح الصادق الجازم والعمل الصالح الكامل الذي يجسد الإسلام كاملًا في الحياة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾. فاذا تحقق هذا الشرط تحقق الوعد، ولن يخلف الله وعده وهو:

1- الاستخلاف في الأرض: وهو استخلاف المؤمنين الصادقين المخلصين الأمناء على حمل الإسلام وتطبيقه في دولة إسلامية، وتوحيد الأمة على كلمة **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** ونشره في العالم.

2- التمكين في الأرض وتثبيت الدين وإقامة العدل بين جميع الناس لا فرق بين مسلم وغير مسلم.

3- تحقيق الأمن الداخلي والخارجي للأمة، وتبديل الخوف أمنًا والحياة الطيبة والحياة السعيدة والمطمئنة في الدنيا، والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، والفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

وهنا يخطر في البال سؤال: هل تحقق هذا الوعد للمؤمنين على مر التاريخ؟ نعم لقد تحقق هذا الوعد على يد رسول الله ﷺ خلال ثلاثة عشر عامًا، وذلك بإقامة الدولة الإسلامية في المدينة، وخلال عشر سنوات في المدينة

مكن الله لهذه الدولة، ووحَّد رسول الله ﷺ الجزيرة العربية، وأصبحت هذه الدولة دولة قوية تفكر بغزو الروم وغزو فارس. ثم تتابع الصحابة والخلفاء الراشدون بنشر الإسلام في العالم، وانتصر المسلمون في جميع معاركهم ما كانوا ملتزمين بإسلامهم، ولم يخسروا معركة إلا نتيجة خلل في التزامهم كما في غزوة أحد وغزوة حنين.

فثلاثة عشر عامًا، أو ثلاثة وعشرون عامًا لتمكين الدولة وتثبيتها، ليست طويلة في حياة الأمة، ولا في حياة الأفراد، مع أن الله لم يحدد مدة زمنية، ولا عقودًا ولا عشرات العقود، بل حدد شرطًا واحدًا لا غير، وهو الإيمان والعمل الصالح.

هذا هو الشرط الذي حدده الله سبحانه وتعالى، ولم يذكر في آيات الاستخلاف وآيات النصر المبين في كل عصر ومكان مدة معينة، سواء مجيء المهدي، أو مجيء عيسى عليه السلام، بل قال تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾. فهل حققت الأمة هذا الشرط الواضح كما يرضي الله وتخلف الاستخلاف والنصر لها؟!، أم أن الأمة لم تحقق الشرط، فكان لابد للأمة، ولكل جماعة وحزب، بل ولكل مسلم أن يفكر هل تمثَّل هذا الإسلام تمثُّلًا صحيحًا يؤهله ذلك لنصر الله ولاستخلافه في الأرض وتمكينه، أم كان مجرد كلام وادعاء، أم كان مجرد عبادات وشعائر مفصولة عن الحياة. قال المقداد بن عمر لرسول الله ﷺ: «اِمضِ لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ ولكن، اِذهب أنت وربك فقاتلا إنا معك مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا». وقال سعد بن معاذ: «لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل، وإنا لصُبُرٌ عند الحرب، صدقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عينك».

بهذه النفسية انتصر المؤمنون، وبهذه النفسية استحق المؤمنون التمكين في الأرض، فهذا الوعد لكل جماعة، ولكل حزب، ولكل أمة تستقيم على **(لا إله إلا الله محمدًا رسول الله)** ليس محددًا بزمن ولا مكان. فالإسلام لا بد من تجسيده في القائمين على حمله والعمل على إيجاده في واقع الحياة، والعمل على إيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على الحياة الإسلامية؛ حتى

**يأتي الاستخلاف والتمكين في الأرض. والرسول ﷺ حدد سنن التغيير وطريقة التغيير السياسي، ولم يتركه عامًا وغامضًا، ووضحه في سيرته كي لا يظل مجالًا للخلاف، وذلك في الأمور التالية:**

**١-العمل الجماعي والحزبي: قال تعالى:** ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾. **على أن يكون عملًا جماعيًا وحزبيًا منظمًا، له قيادة واعية مخلصة كما فعل الرسول ﷺ في قيادة الصحابة وتربيتهم.**

**٢-الصراع الفكري والكفاح السياسي مع المجتمع الجاهلي، وتبيان فساد أفكاره وأنظمته، وفضح العملاء والخونة، ومكافحة الدول الكافرة والمستعمرة، ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وكشف خططه ومؤامراته على الأمة.**

**٣-طلب النصرة للوصول إلى الحكم، كما فعل رسول الله ﷺ في طلب النصرة من أهل المدينة وعقد بيعة العقبة الثانية معهم، وقيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.**

**هذه سنن الله في تغيير الأمم والمجتمعات الصحيحة، حددها رسول الله ﷺ، وبهذه الطريقة تم التغيير الصحيح، قال تعالى:** ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾. **وقال تعالى:** ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

**ثانيًا: طريق التغيير الخاطئ الفاسد: هو طريق الإعراض عن الله، وعن طاعة الله، وعن منهج الله، قال تعالى:** ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾. **هذا مصير كل من أعرض عن الله، الحياة التعيسة والضنكة التي لاراحة فيها ولا طمأنينة في الدنيا، والعمى والعذاب الشديد والأليم في الآخرة.**

**وقال تعالى** ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾.

**وقال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ

بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

**فهذه سنة الله في أخذ الظالمين بعد أن ينذرهم، وبعد أن يعطيهم من الدنيا حتى إذا فرحوا بما هو زائل ومتاع قليل، أخذهم عن آخرهم؛ لأنهم لم يتوبوا ولم يعودوا إلى طاعة الله، وإلى شرع الله. وهذا جزاء الظالمين والعصاة في كل عصر وفي كل مكان.**

**قال تعالى:** ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

**فسنة الله لا تتغير ولا تتبدل في أخذه للطغاة والظالمين والمتعالين كل حسب ذنبه وكفره، وصده عن طريق الإسلام وإعراضهم عن طاعة الله، وعن الالتزام بأوامره .**

**وقال تعالى:** ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾.

**فسنة الله جارية في الذين كفروا، لا تحابي أحدًا، ولا تنسى أحدًا، ولا تتجاهل أحدًا: العذاب في الدنيا، والعذاب الشديد والأليم في الآخرة. قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾.

**فسنة الله تعالى أنه لا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وينكروا نعمة الله ولا يشكرونها؛ فعند ذلك يبدلهم الله هذه النعمة بأسوأ منها ويحرمهم منها. فالتغيير إلى الأسوأ هو نتيجة سلوك الناس الأسوأ والإعراض عن طاعة الله، وعن شرع الله، والكفر بنعم الله. قال تعالى:** ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ﴿٧٧﴾﴾. **وقال تعالى:** ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾﴾.

**قال تعالى:** ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾.

# حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ:
# وجهٌ آخرُ للصهيونية!!. (٥)

حمد طبيب – بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة السابقة عن الحقيقة الثالثة المتعلقة بصفات اليهود، وأعمالهم وشرورهم على وجه الأرض؛ وهي: **(عداوة اليهود لأمة الإسلام)**، وذكرنا شواهد من التاريخ ومن الواقع على صدق إخبار المولى (عز وجل) ورسوله ﷺعن هذه العداوة المتأصلة المستمرة... وفي هذه الحلقة سنتحدث عن **الحقيقة الرابعة** المتعلقة بهذا الموضوع؛ وهي **(فكرة السلام)**؛ حقيقتِها ومعانيها، وأصلِ نشأتها هذه الأيام عند اليهود، وعند بعض الببغاوات من الحكام، أو بعض من يسمون أنفسهم علماء، ويرددون ما يقوله اليهود من هذه الفكرة الخبيثة...

وقبل أن نذكر حقيقة هذه الفكرة الماكرة المضللة (فكرة السلام) - معناها وواقعها - نقول: إن الأصل في الكفار قاطبة بشكل عام -واليهود بوجه خاص- أنهم يكرهون أمة الإسلام ولا يحبونها، وأنهم أعداءٌ دائمون لأمة الإسلام.. وأنه لا يوجد بيننا وبينهم سلام، ولا مودة، ولا قربى، ولا وئام؛ وهذا الأمر قد شهد به الحق تبارك وتعالى (العليم الخبير بنفسيات اليهود ومكنون نفوسهم) **قال تعالى:** ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴿١١٨﴾﴾، **وقال:** ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، **وقال:** ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾...

ولبيان هذا الأمر **(خديعة وكذبة السلام)**؛ لا بد أن نبين معنى السلام والسلم في الإسلام، ثم نرى الاختلاف والبون الشاسع بين المعنيين، وبين أهداف كل منهما... فمعنى كلمة سلام كما وردت في معاجم اللغة العربية:

جاء في (**لسان العرب لابن منظور**): (قال ابن عرفة: قالوا سلامًا؛ أي قالوا قولًا يتسلمون فيه، ليس فيه تعدٍّ ولا مأثم، وكان العرب في الجاهلية يحيّون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحًا، وأبيت اللعن، ويقولون: سلام عليكم، فكأنه (علامة المسالمة وأنه لا حرب هنالك)، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال الزجاج: سميت دار السلام؛ لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى، وهي دار السلامة من الموت والهرم والأسقام، وقال أبو إسحاق: أي للمؤمنين دار السلام، وقال: دار السلام الجنة؛ لأنها دار الله عز وجل؛ فأضيفت إليه تفخيمًا لها... وتقول: سلم فلان من الآفات سلامة سلمه الله منها، وفي الحديث: «**ثلاثة كلهم ضامن على الله... أحدهم من يدخل بيته بسلام**»... والحديث كما أخرجه أبو داود هو: «**ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلاَمٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» أخرجه أبو داود عن أبي إمامة الباهلي. قال ابن الأثير في معنى الحديث: «أراد أن يلزم بيته طالبًا للسلامة من الفتن ورغبة في العزلة» وقيل: أراد أنه إذا دخل سلم، قال: والأول أوجه. وسلم من الأمر سلامة: نجا، وقوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ﴾ معناه: (أن من اتبع هدى الله سلم من عذابه وسخطه...) لسان العرب- (ج٧/- ٢٤٢-٢٤١).

**فالسلام في لغة العرب** بناء على ما ذكره أصحاب المعاجم هو: (**الأمن والأمان، والطمأنينة والموادعة...**) ، وسمي الإسلام بالسِلم ( بكسر السين)؛ في بعض الآيات الكريمة؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾؛ قال (**الإمام القرطبي**) رحمه الله في تفسيره: قال الكسائي: السِلم والسَلم بمعنى واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين، وهما جميعًا يقعان للإسلام والمسالمة. وفرق أبو عمرو بن العلاء بينهما، فقرأها هنا: (ادخلوا في السِلم)، وقال هو الإسلام، وقرأ التي في «الأنفال» والتي في سورة «محمد» ﷺ **السَلم** (بفتح السين)، وقال: هي بالفتح المسالمة. وقال ابن عباس نزلت الآية في أهل الكتاب، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى، ادخلوا في الإسلام بالإيمان بمحمد ﷺ كافة؛ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت**

**ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار...»** رواه الإمام مسلم. يقول الأستاذ **سيد قطب** رحمه الله في الظلال: «...والمسلم حين يستجيب هذه الاستجابة، يدخل في عالم كله سِلم وكله سلام... عالم كله ثقة واطمئنان، وكله رضىً واستقرار... لا حيرة ولا قلق، ولا شرود ولا ضلال... سلام مع النفس والضمير... سلام مع العقل والمنطق... سلام مع الناس والأحياء... سلام مع الوجود كله ومع كل موجود... سلام يرف في حنايا السريرة... وسلام يظلل الحياة والمجتمع... سلام في الأرض وسلام في السماء....»

**فالسِلم والسلام بناء على هذه المعاني**: هو (**الطمأنينة والمودة والمحبة والإخاء**)، وهذا لا يكون إلا في الإسلام؛ لذلك سمي الإسلام بالسِلم؛ لأن فيه كل معاني الانقياد والخضوع والاستسلام لله وحده، وفيه كل معاني الطمأنينة والسلم من الشرور والآفات... هذا هو المعنى اللغوي والشرعي للسلام؛ كما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية، وكما فهمه العلماء من أهل اللغة، ومن الفقهاء...

**أما معنى السلام الذي يقصده الكفار** –خاصة اليهود– ويدعون له فهو: الاستسلام والخضوع الذي نهى الله ورسوله عنه؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾، يقول (**الإمام الشوكاني**) في تفسيره: «...نهى سبحانه المؤمنين عن الوهن، والضعف فقال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ ...﴾؛ أي تضعفوا عن القتال، والوهن الضعف وتدعوا إلى السَلم، أي: ولا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء منكم، فإن ذلك لا يكون إلا عند الضعف... قال الزجاج: منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح، وأمرهم بحربهم حتى يُسلموا... وقرأ (أبو عبد الرحمن السلمي وتدّعوا بتشديد الدال، من ادعى القوم وتداعوا. قال قتادة معنى الآية: لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتها»، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يقول (الشيخ ابن عاشور) في تفسيره التحرير والتنوير: «وعزتهم -أي المؤمنين- بكون الرسول ﷺ فيهم، وبتأييد الله لرسوله ﷺ وأوليائه؛ لأن عزّة الله هي العزّة الحق المطلقة، وعزّة غيره ناقصة، فلا جرم أن أولياء الله هم الذين لا يُقهرون إذا أراد الله نصرهم ووعدهم به... وتقديم المسند على المسند إليه في قوله: **ولله العزة**؛ لقصد القصر وهو قصر قلب، أي العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، لا لكم كما تحسبون». وقال ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**» رواه الترمذي. هذا ما يتعلق بفكرة السلام عند المسلمين، وحقيقة

الكذب والخداع في استخدام هذه الفكرة من قبل اليهود والنصارى على السواء.

- فالحقيقة أنه لا يوجد سلام بين المسلمين والكفار؛ لأن السلام -كما ذكرنا- مودة وطمأنينة وإخاء ومحبة وقربى، ولا يوجد أيٌ من هذه المعاني بيننا وبين الكفار؛ لأن العلاقة بيننا وبين الكفار بشكل عام هي علاقة حرب وقتال، أو علاقة عهدٍ وميثاق؛ خاضعة لأحكام الجهاد؛ وهي حالة استثنائية تُبرم مع الكفار بعد الرضوخ وإعطاء الجزية، أو في حال الهدن الحربية المؤقتة على جبهات القتال، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾. يقول الحافظ (ابن كثير) في تفسيره: «قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ أي: قاتلوهم إن لم يسلموا حتى يعطوا الجزية... ﴿عَن يَدٖ﴾ أي: (عن قهر لهم وغلبة)، ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ أي: (وهم ذليلون حقيرون مهانون...) فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة، ولا رفعهم على المسلمين، ومن هذا الباب منع الإسلام مبادأتهم بالسلام إعلاء لشانهم، وإعزازًا لهم على المؤمنين؛ قال ﷺ:«**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**» صحيح مسلم.

- قال الحافظ (ابن حجر العسقلاني) رحمه الله: قال القرطبي في قوله: «وإذا لقيتموهم في طريق...» معناه لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا.... وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى طرفه حتى يضيق عليهم، لأن ذلك أذى لهم، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب...».

- ويقول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى**» متفق عليه... يقول الحافظ ( ابن حجر العسقلاني) -رحمه الله- في كتاب ( فتح الباري) في شرح الحديث : «إن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به، مع أن نص الحديث وهو قوله: «**إلا بحق الإسلام**» يدخل فيه جميع ذلك. فإن قيل فلمَ لمْ يكتفِ به، ونص على الصلاة والزكاة؟. فالجواب أن ذلك لعظمهما، والاهتمام بأمرهما؛ لأنهما أمّ العبادات البدنية والمالية...) وهذا الحديث فيه دلالة جلية -إضافة إلى ما ذكرنا من الآيات الكريمة- أنه لا مودة ولا سلام ولا وئام بيننا وبين الكفار، ويستثنى أهل الذمة؛ (ممن يعيشون في حاضرة

**الدولة الإسلامية) ببعض المعاملات الخاصة في بِرِّهم والإقساط إليهم... لأن أهل الذمة -ممن يعيشون تحت سلطان الإسلام- لهم ما لنا وعليهم ما علينا؛ قال تعالى:** ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾، **ويدخل في هؤلاء (أهل الذمة) ممن يعيشون تحت سلطان الإسلام... وقال:** ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾، **والصغار هو خضوعهم لسلطان الإسلام، إما بالذمة في دولة الإسلام، أو بالعهد خارجها...** وقال ﷺ: «**ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفسه؛ فأنا خصمه يوم القيامة**» رواه أبو داود، وقال: «**من قتل معاهدًا لم يرِح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**» رواه الترمذي.

والحقيقة أن اليهود -على أرض بيت المقدس خاصة (**لا علاقة بيننا وبينهم في سلم ولا عهد، بل إن العلاقة معهم هي علاقة حربٍ وقتال، حتى يزالوا نهائيًا عن أرض بيت المقدس، ولا يبقى لهم أي وجود**)، وأن علاقة العهد -خارج نطاق الحرب والقتال- لا تجري بيننا وبينهم؛ **لأن في العهد -دون قتال-** إقرار لهم واعترافٌ بوجودهم على الأرض المعاهَد عليها، وهذا لا يجوز بحق (أرض بيت المقدس)؛ لأنها ارض إسلامية (خراجية)؛ مغتصبة فلا يجري بحقها عهدٌ ولا ميثاق، ولا بحق من يغتصبها.. أما الهدن العسكرية المؤقتة فهذه من دواعي الحرب والقتال، إذا اقتضت الضرورة العسكرية ذلك، وقد كان قواد المسلمين يعقدون مثل هذه الهدن المؤقتة استعدادًا للقتال، أو انتظارًا للمَددْ العسكري..

**- أما الاتفاقيات التي عقدت بين بعض حكام المسلمين -هذه الأيام- وبين اليهود ممن اغتصبوا أرض بيت المقدس؛ بما فيها أولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين، فإنها باطلة ولا يبنى عليها شيء، وليس لها أي اعتبار شرعي... وذلك لعدة أسباب شرعية منها:**

١- في هذه المعاهدات وضع للحرب إلى الأبد بين المسلمين واليهود، وهذا لا يجوز شرعًا؛ لأن فيه تعطيلًا لفريضة الجهاد التي حكم الله عز وجل باستمراريته إلى يوم القيامة؛ فلا يعطلها عدل عادل ولا جور جائر... وفيه سكوت عن اغتصاب جزء من أرض المسلمين؛ حيث يعيش فيها مسلمون أسارى مستضعفين من

قبل أشد الناس عداوة لأمة الإسلام (اليهود)، وقد أمر الله عز وجل بتخليصهم من هذا الاغتصاب والأسر، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾... يقول الإمام القرطبي في تفسيره: «قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم عن الدين؛ فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده». ويقول (الإمام الماوردي) في الحاوي: «إذا دخل العدو بلاد الإسلام ووطئها؛ فيتعين فرض قتاله على أهل البلاد التي وطئها ودخلها، فإن لم يكن بأهلها قدرة دفعه تعيَّن فرض القتال على كافة المسلمين، حتى ينكشف العدو عنهم إلى بلاده... وإن كانت بهم قدرة على دفعه لم يسقط بهم فرض الكفاية عن كافة المسلمين ما كان العدو باقيًا في دارهم...»

٢- المعاهدات مع اليهود نصت على إزالة أسباب العداوة والبغضاء، وإزالة كل نصوص التشريع التي تبقي هذه العداوة، وهذا الشرط باطل؛ لأنه يخالف أصل الإيمان الذي يقوم على (التفريق بين المسلم والكافر)، وأن الكافر عدو لله أبدًا حتى يسلم، ويتخلى عن كفره... جاء في تفسير (الإمام القرطبي) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾»: «نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ دُخَلَاءَ وَوُلَجَاءَ، يعني: أصدقاء ومقربين؛ يُفَاوِضُونَهُمْ فِي الْآرَاءِ، وَيُسْنِدُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ...». ويقول الإمام ابن عاشور في (التحرير والتنوير) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: «المقصود منه أمره بإبلاغ المسلمين أن موادة من يعلم أنه محاد الله ورسوله هي مما ينافي الإيمان، ليكف عنها من عسى أن يكون متلبسًا بها». ويقول ﷺ في الحديث: «**لا تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌ**» رواه أبو داود في سننه.

٣- هذه المعاهدات أقرت اليهود على ما أخذوه من أرض الإسلام -خاصة فلسطين- عنوة وغدرًا، وهذا لا يجوز. وهي أرض فتحها المسلمون، ودخل أهلها

في الإسلام، وأصبحت بذلك من أرض الإسلام التي لا يجوز للمسلمين التخلي عنها، بل يجب عليهم القتال لاستردادها من اليهود. جاء في كتاب أحكام أهل الذمة (لابن القيم) رحمه الله: «...ولما كانت التولية؛ أي -إعطاء الكافر الولاية على المسلمين وأرضهم- شقيقة الولاية، كانت توليتهم نوعاً من توليهم، وقد حكم الله تعالى بأن ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً... والولاية إعزاز؛ فلا تجتمع هي وإذلال الكفار أبدًا... والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبدًا...»

٤- هذه المعاهدات مع اليهود قد أبرمها من ليس له صلاحية إبرامها أصلًا، وكل من أبرم معاهدة ليست من صلاحياته فهي باطلة شرعًا. يقول الإمام (ابن قدامه المقدسي) في كتاب المغني: «...ولا يجوز عقد الهدنة ولا الذمة إلا من الإمام أو نائبه... فإن هادنهم غير الإمام أو نائبه لم يصح...».

ومن أجل هذه الأسباب وغيرها من أسباب شرعية؛ **فإن هذه المعاهدات معاهدات باطلة وقعت يوم وقعت بطريقة باطلة، والعقد الباطل كأنه لم يكن، كعقود الربا والزنا والسرقة وقطع الطريق وقتل المسلم، لا يجوز الوفاء بها ولا اعتقاد صحتها...**

وقد صدرت فتاوى كثيرة عن علماء المسلمين تحرم وتجرم كل من أبرم معاهدة سلام مع اليهود المغتصبين المجرمين... من هذه الفتاوى:

- جاء في كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب) للإمام (أحمد بن يحيى الونشريسي) رحمه الله، **بخصوص الصلح مع العدو الفرنسي الكافر**، حيث قال -في أجوبة أسئلة- بعد أن تكلم عن جواز الصلح إذا كان العدو مطلوبًا في أرضه: (...وأما إن كان العدو طالبًا -كما في تلك الناحية وغيرها من الأقطار- فقال في (المعيار): (...لا يجوز الصلح والهدنة بحال، وإن وقع وجب نقضه؛ لأن العدو حيث نزل أو قارب النزول فالجهاد متعين، وترك المتعين ممتنع، فالصلح المذكور ممتنع؛ لأنه تعود على العدو -أهلكه الله مصلحته- وعلى المسلمين مفسدته...).

- **وجاء في الفتوى الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين**؛ الذي انعقد في مدينة القدس سنة ١٩٣٥م: «...وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون، وعلماء المسلمين؛ في (العراق ومصر والهند وسوريا وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى) ؛ والتي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود،

وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه، وتسهيل أمره، بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه... فان البائع والسمسار والمتوسط في ذلك هو (عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم، ومانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وساع في خرابها، ومتخذ لليهود أولياء من دون المؤمنين، ومؤذٍ لله ولرسوله وللمؤمنين، وخائن لله ولرسوله وللأمانة...) فكيف بمن يملك قسمًا كبيرًا من أرض بيت المقدس لليهود، ويعترف بحقهم القانوني والتاريخي عليها؛ ضمن الهيئات والمؤسسات الدولية، والدول الكافرة الراعية لهذه المؤسسات الدولية ( كهيئة الأمم المتحدة )؟؟!!.

- **وجاء في الفتوى الصادرة عن علماء (المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان ١٩٦٨م):** جوابًا على سؤال: «هل يجوز للمسلمين -وفقًا لأحكام الشرع الإسلامي- إبرام صلح مع هؤلاء اليهود المحاربين المعتدين، قبل أن يتخلوا عن البلاد التي اغتصبوها من أهلها المسلمين، وقبل إعادة أهلها إليها؟ وهل يجوز الاعتراف بهؤلاء اليهود الذين أقاموا دولة باغية ظالمة على هذه الأراضي الإسلامية؟ فالرجاء بيان حكم الشرع فيما ذكرنا، وما يجب على المسلمين في هذا الحال؟؟». وكان الجواب من هؤلاء العلماء ما نصه: «إن الصلح مع هؤلاء المحاربين لا يجوز شرعًا لما فيه من إقرار الغاصب على غصبه، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود المعتدين؛ لأن ذلك يمكنهم من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب على المسلمين جميعًا أن يبذلوا قصارى جهودهم لتحرير هذه البلاد، وإنقاذ المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية في أيدي الغاصبين. وعلى جميع المسلمين أن يقوموا بواجب الجهاد إلى أن يسترجعوا هذه البلاد من الغاصبين، ونهيب بالمسلمين كافة أن يعتصموا بحبل الله المتين، وأن يقوموا بما يحقق العزة والكرامة للإسلام والمسلمين...».

هذا ما يتعلق بالحقيقة الرابعة في هذا الموضوع وهي (فكرة السلام ومعناها اللغوي والشرعي)؛ وذلك قبل أن نستعرض واقع حركات السلام في الواقع المشاهد المحسوس ونستعرض أعمالها الخبيثة المضللة.

أما (الحقيقة الخامسة) فهي حقيقة (الحركة الصهيونية)؛ من أين نشأت، وما هي أهدافها الظاهرة والخفية؟؟.. وسنتحدث عن هذه الحقيقة في الحلقة القادمة إن شاء الله... [يتبع]

## مارين لوبان تلغي لقاءها مع مفتي لبنان لرفضها ارتداء الحجاب... رسالة "تحرر" للنساء

ألغت مرشحة الرئاسة الفرنسية، مارين لوبان، لقاءً مع مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان بعد رفضها ارتداء الحجاب. وقال متحدث باسم الشيخ دريان، لشبكة CNN إنه تم إبلاغ لوبان بضرورة ارتداء الحجاب قبل الاجتماع. وأضاف خلدون قواص، المستشار الإعلامي لدار الفتوى: "أنا شخصيًا استقبلتها، وأردت أن أسلمها الحجاب الأبيض الذي كان في يدي، وهي رفضت أن تأخذه. حاولت إقناعها بارتدائه، إلا أنها رفضت وقالت إنها لن ترتديه، وخرجت دون حضور اللقاء المتفق عليه مسبقًا. دار الفتوى تأسف لمثل هذا السلوك غير الملائم في مثل هذه الاجتماعات. وبعد وقت قصير من الحادث، نشرت فلوريان فيليبوت، نائب رئيس لوبان في حزب "الجبهة الوطنية" تغريدة جاء فيها: "في لبنان، ترفض مارين ارتداء الحجاب. رسالة جميلة للحرية والتحرر أرسلتها إلى النساء في فرنسا والعالم!"

## فيلدرز يهاجم المغاربة مجددًا: هناك الكثير من الحثالة بينهم في شوارع هولندا

عاد البرلماني اليميني المتطرف خيرت فيلدرز، زعيم حزب الحرية الهولندي، المشهور بـ"ترامب أوروبا" بسبب معاداته المهاجرين، لا سيما المسلمين منهم، إلى تصريحات أثارت استنكارًا واسعًا، عندما بدأ حملته للانتخابات التشريعية، التي ستجرى يوم ١٥ مارس/آذار القادم، بالهجوم على المغاربة، واصفًا عددًا كبيرًا منهم بـ"الحثالة الذين وجب التخلص منهم". وقال في روتردام: " انظروا إلى الأسلمة. كيف يتركون الإرهاب يدخل إلى بلادنا، وكيف نترك الحثالة المغاربة يتحركون دون أن نفعل شيئًا". وتابع البرلماني ذاته: "هناك الكثير من الحثالة المغاربة في هولندا، بالتأكيد ليس كل المغاربة، ولكن عددًا كبيرًا منهم، ممن يجعلون الشوارع غير آمنة... إذا أردتم استعادة بلدكم من جديد، وتمكين الشعب الهولندي من بلدهم من جديد، فعليكم التصويت لحزبنا" ويذكر أن حزبه تبوأ أحد استطلاعات الرأي، متقدمًا على الحزب الحاكم، الحزب الليبرالي الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء مارك روت، مما قد يهدد الجالية المغربية الموجودة في هولندا، والمقدرة بعشرات الآلاف، وسبق لفيلدرز أن وصف هجرة المسلمين إلى هولندا بالغزو، وبأنهم "سيحلون محلّ الشعب الهولندي ويمحون ثقافته"، كما دعا إلى إجراء استفتاء شعبي حول بقاء هولندا من عدمه في الاتحاد الأوروبي، زيادة على كونه أكبر الداعمين لمشروع منع النقاب.

## ترامب يخسر مستشاره للأمن القومي بعد فضيحة حول الاتصال بروسيا

تلقى الفريق الجديد للبيت الأبيض أول ضربة سياسية له، بإعلان مستشار الأمن القومي، الجنرال المتقاعد مايكل فلين، استقالته من منصبه على خلفية فضيحة سياسية تتعلق باتهامه بـ"تضليل" الإدارة الجديدة حول علاقته واتصالاته بالسفير الروسي في واشنطن، وإمكانية أن يكون قد عرّض نفسه للابتزاز الروسي.

وأقر فلين بأنه قدم "معلومات غير كاملة" لنائب الرئيس حول فحوى اتصالات هاتفية جمعته مع السفير الروسي في واشنطن، معيدًا السبب إلى "سرعة تطور الأحداث"، وأكد أنه اعتذر من ترامب ونائبه حول ذلك، وقد قبلا منه اعتذاره. مشيدًا بترامب الذي قال إنه "أعاد توجيه السياسة الخارجية الأميركية بشكل صحيح بهدف استعادة موقع أميركا القيادي في العالم" وفق تعبيره. يذكر أن فلين هو من بين الشخصيات المثيرة للجدل في الإدارة الأميركية الجديدة، وقد سبق له أن أدلى بالكثير من المواقف المتعلقة بالسياسات تجاه المسلمين والشرق الأوسط وسائر الملفات الدولية.

## ترامب من القيادة المركزية للجيش الأميركي: الإرهابيون الإسلاميون مصرون على مهاجمتنا

رسم الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، صورة داكنة حول الأمن العالمي والتهديدات الإرهابية، لافتًا إلى أن "الإرهابيين الإسلاميين" على حد تعبيره، مصرون على مهاجمة الولايات المتحدة الأميركية، جاء ذلك في كلمة ألقاها خلال زيارته للقيادة المركزية للجيش الأميركي في تامبا بفلوريدا، حيث قال: "الإرهابيون الإسلاميون المتطرفون مصرون على مهاجمة وطننا كما فعلوا في ١١ من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، وكما فعلوا من بوسطن إلى أورلاندو إلى سان بيرناردينو وحول أوروبا." وأضاف: "الأمر يحصل في مختلف المناطق بأوروبا، ووصل الأمر لمرحلة أنه لم يعد يتم نشر تقارير حوله، وفي العديد من الأمور لا يريد الإعلام غير الصادق نشر وبث تقارير عن هذا الأمر."

## زيارة أردوغان إلى موسكو: حيثما تكون المصالح فثم دين أردوغان

أعلن الرئيس فلاديمير بوتين، بعد لقاء نظيره التركي، رجب طيب أردوغان، الجمعة ١٠ مارس/آذار، في موسكو، أن روسيا وتركيا "عادتا إلى سبيل الشراكة الحقيقية" وشدد بوتين خلال مؤتمر صحفي مشترك عقب القمة، على أن روسيا تعتبر تركيا شريكًا بالغ الأهمية، وأوضح أنه بحث مع أردوغان القضايا الإقليمية الملحة وسبل تسويتها، بما في ذلك الأزمة السورية، لافتًا إلى ضرورة تضافر الجهود الروسية

التركية في سوريا وفي مجال محاربة الإرهاب. كما أضاف بوتين في هذا السياق: "نقوم بتبادل المعلومات في مجال العمل على مكافحة الإرهاب، وتتعاون دوائرنا الاستخباراتية بشكل وثيق، ونعتزم توسيع هذا التعاون".

من جهته صرح أردوغان: أكملنا عملية تطبيع العلاقات، وأكدنا على تكثيف التعاون الثنائي. وقال أردوغان: "ننتظر من روسيا إلغاء جميع القيود الاقتصادية التي فرضتها، كي نتمكن من تحقيق هدف الـ ١٠٠ مليار دولار في حجم التبادل التجاري. وتطرق إلى العلاقات التركية – الروسية مشيرًا إلى أنهم يرغبون في تحطيم رقم قياسي هذا العام، ولا سيما في المجال السياحي. وقال: " أدعو من هنا أصدقاءنا الروس لزيارة تركيا لرؤية جمال معالمها التاريخية والسياحية والثقافية. وعقب الاجتماع، وقع الزعيمان خطة تعاون حتى سَنَة ٢٠٢٠م؛ لتعزيز التبادل التجاري الذي أعلن الرئيس التركي أن حجمه "يمكن أن يصل إلى ١٠٠ مليار دولار في المستقبل"

*الوعي*: إن أردوغان لا يختلف عن حكام المسلمين العملاء بشيء، إن لم يزدهم بالعمالة، وادعاؤه التمسك بالإسلام بالقول تكذبه أفعاله، وعلى المسلمين أن يكونوا على حذر منه، فهو مع أميركا وينفذ سياستها في سوريا، ومع روسيا وتتقدم معها علاقته الاقتصادية على ما عداها، ومع (إسرائيل) ويشهد على ذلك علاقات استخبارية متقدمة بينهما. إن ما يدعيه أردوغان من إسلام إنما هو إسلام أميركي علماني، وليس إسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

## معلقة (إسرائيلية) تفضح تعاون السلطة الأمني وتدحض رواياتها

قالت معلقة الشؤون العربية في صحيفة "هآرتس" عميرة هاس في مقال نشرته الصحيفة: إن قمع شرطة السلطة الفلسطينية للمتظاهرين الذين احتجوا على قيامها بمحاكمة المناضل الفلسطيني باسل الأعرج، الذي اغتالته وحدة (إسرائيلية) خاصة قبل أسبوع، يدلل على أن هذه السلطة تعمل "متعهدًا لدى الاحتلال، ويشي بتعاونها معه"،

وتساءلت عن المنطق وراء قيام السلطة بمحاكمة الأعرج بعد استشهادة وأربعة آخرين من رفاقه، على الرغم من أنهم معتقلون في سجون (إسرائيل) بتهمة اقتنائهم أسلحة. وقدمت هاس معلومات حول بعض مظاهر التعاون الأمني ضد المقاومة الفلسطينية الذي يتواصل بين (إسرائيل) والسلطة، مشيرة إلى أنه في مقر قيادة الجيش (الإسرائيلي) التي تبعد كيلومترًا واحدًا عن رام الله، يتواجد مكتب فيه ضابط (إسرائيلي) هو الذي ينذر قيادة الشرطة الفلسطينية بأن الجيش (الإسرائيلي) بصدد تنفيذ عملية اعتقال أو دهم أو تدمير في المناطق الفلسطينية، وذلك حتى يحرص عناصر الشرطة الفلسطينية على الاختفاء من الأمكنة التي ينوي

الجيش مداهمتها. وتساءلت هاس: اعتقل باسل الأعرج قبل عام من قبل جهاز المخابرات العامة، وهناك ما يسوغ اتهام أجهزة السلطة الأمنية بتقديم معلومات لـ"الشاباك" ساعدت في التعرف على مكان تواجد الأعرج وتصفيته، وأشارت إلى أن عباس يحترم التزامات السلطة في الاتفاق ويوافق على إعفاء إسرائيل من التزاماتها. وأضافت أن "عباس وأجهزته الأمنية يثبتون أن الحرص على تواصل التعاون الأمني يأتي فقط من أجل الحفاظ على مصالح الطبقة التي تحكم السلطة، وذلك من خلال التضامن مع القوة التي تمارس الاحتلال" على شعبها.

*الوعي*: يتساءل الواحد منا هل مثل هذا الخبر يأتي في سياق موضوع وراثة عباس والعمل على فضحه كسبيل للتمهيد للمجيء بمن هو أسوأ منه وهو محمد دحلان.

## آستانة ترسم «مربعات» سيطرة «داعش» و «النصرة»

اختتمت الجولة الثالثة من مفاوضات آستانة الأربعاء في ٢٠١٧/٠٣/١٥م، بإصدار بيان ختامي للبلدان الضامنة وقف النار في سورية، روسيا وتركيا وإيران، تضمن العمل على رسم «مربعات» سيطرة «داعش» و «فتح الشام» (النصرة سابقًا)، وأبقت الأطراف الباب مفتوحًا لـ «مشاورات» مع وفد مصغّر عن الفصائل المعارضة اليوم، في وقت حض المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا على تسريع وتيرة المفاوضات الرامية إلى إنهاء الحرب.

وأسفرت المشاورات التي جرت بين الأطراف الحاضرة في آستانة بغياب المعارضة السورية، عن التوصل إلى اتفاق على ضم إيران إلى تركيا وروسيا كضامنين لوقف النار. وأشار رئيس الوفد الروسي ألكسندر لافرينتييف أن البلدان الثلاثة تعمل على تنسيق الخرائط التي قدّمها كل طرف لعمليات الفصل بين المعارضة السورية المسلحة والإرهابيين. وشدد الديبلوماسي الروسي على أهمية هذه المسألة، مذكّرًا بأن «العمل في هذا الاتجاه مستمر منذ وقت طويل». وأوضح أن موسكو «تلقت معلومات مفصلة من الجانبين التركي والإيراني، ويجري حاليًا تنسيق الخرائط للمواقع المحددة كمربعات سيطرة تنظيمي داعش والنصرة».

الوعي: مؤتمر آستانة الثالث القذر، أخطر ما فيه هو إعطاء خريطة المقاتلين الذين يرفضون الحل الأميركي والذين يسمونهم إرهابيين، وبالذات الذين يجمعونهم في مناطق معينة كإدلب للقضاء على ما تبقى من الثورة بحجة ضرب داعش، ولهذا السبب يفهم لماذا خططوا أن لا تحضر الفصائل المقاتلة المنخرطة في الحل الأميركي هذا المؤتمر، حتى يبعدوا عنها الشبهة. ألا يكفي أن تحضر الدول الداعمة لهذه الفصائل حتى تبقى مجلجلة بعار الخيانة؟!.

قال الله تعالى

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾

## جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
## عطاء بن خليل أبو الرشته
## أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

**تبين هذه الآيات الكريمة ما يلي:**

**١. لقد كان بعض الذين أسلموا حديثًا من يهود يظنون أنهم لو أبقوا على الإيمان بشيء من التوراة لا يضر ذلك إيمانهم شيئًا، فأنزل الله مبينًا لهم أن الدخول في الإيمان يقتضي الإيمان بكلّ ما أنزل أي بالإسلام كله، وترْك عقائد الكفر، وأنَّ إبقاء أي شيء منها، ولو كان يسيرًا يكون اتباعًا لطرق الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة للمؤمنين، وفي هذا تأكيد على وجوب الإيمان بكل ما أنزل على رسول الله ﷺ وترك ما سواه من أديان الكفر.**

**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خطاب للذين تركوا الكفر واعتنقوا الإسلام.**

**﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ أي ادخلوا في الإسلام كله.**

**فـ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ هنا الإسلام كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما والمقصود من الإسلام كله أي الإيمان به كله دون استثناء والعمل بشرعه كله دون غيره.**

**﴿كَآفَّةٗ﴾ حال من (السلم) أي السلم كله بمعنى الإسلام كله.. وأصل (كافّة)**

من اسم الفاعل (كافّ) بمعنى مانع من كفَّ أي منع. فقولك (هذا الشيء كافّ) أي مانع لأجزائه من التفرّف، فكأنك قلت مجازًا (هذا الشيء جميعه أو كله) بعلاقة السببية. ثم ألحقت (التاء) باسم الفاعل لنقله من الفاعلية من (كفَّ) إلى اسم (كافّة) بمعنى (الكلّ والجميع).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ آمنوا بشرائعه وأبقوا على شيء من شرائع موسى - عليه السلام - فعظموا السبت وكرهوا لحوم الإبل وألبانها بعد ما أسلموا، فأنكر عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، وقالوا للنبي ﷺ، طالبين العمل ببعض شرائعهم السابقة، فأنزل الله الآية.

أي أن من دخل في الإسلام، عليه أن يدخل فيه كله، فلا يبقي شرعًا غيره، فالإسلام ناسخ لغيره من الشرائع ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة/آية٤٨ أي: ناسخًا، والإبقاء على شيء من الشرائع السابقة، التي لم يقرها الإسلام، يكون اتباعًا لخطوات الشيطان ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

٢. <u>لا يصح أن يفسر ﴿ ٱلسِّلْمِ ﴾ في الآية الكريمة بمعنى مسالمة العدو</u>، وذلك لأن ﴿ٱلسِّلْمِ ﴾ ترد بمعنى (الإسلام) و(المسالمة)، أي أن للسلم أكثر من معنى، وبالتالي فهو لفظ مشترك أي متشابه، وتقرير أي المعنيين هو المراد، يفهم من القرائن المتعلقة بذلك في الآيات المحكمة.

فإذا كان ﴿ ٱلسِّلْمِ﴾ هنا بمعنى المسالمة، يكون المعنى (ادخلوا في مسالمة العدو كلّ المسالمة ) والأمر للوجوب بقرينة ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ وبالتالي تكون المسالمة الكاملة للعدو فرض على المؤمنين، وهذا يناقض المحكم من آيات القتال التي تفرض على المؤمنين قتال الكفار حتى يكون الدين كله لله وذلك بدخول الناس الإسلام أو دفعهم الجزية والخضوع لأحكام

**الإسلام** ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ **الأنفال/آية٣٩** ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ **التوبة/آية٢٩ والحديث: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة"**[1]. **وكلها تفيد مضي القتال للكفار لإعلاء كلمة الله وخضوع الكفار لأحكام الإسلام، وهذا يبين أن** ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ **في الآية الكريمة بمعنى الإسلام وليس مسالمة العدو لمناقضتها بهذا المعنى الأخير (المسالمة) للمحكم من آيات قتال العدو، والمحكم قاضٍ على المتشابه فيكون المعنى قد تعين في الآية بالإسلام أي الدخول في الإسلام كله.**

٣. **أما** ﴿ ٱلسِّلۡمِ ﴾ **التي وردت في القرآن بمعنى (المسالمة) فقد وردت في آيتين: واحدة في الأنفال والأخرى في سورة محمد** ﷺ، **وباستعراضهما تتبين الحالة التي يكون فيها** ﴿ٱلسِّلۡمِ ﴾ **بمعنى المسالمة:**

**أ. آية الأنفال** ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ **الأنفال/آية٦١. هذه الآية تفيد أنه إن مال وعرض الكفار المسالمة فاقبل منهم واعتمد على الله في كلّ ذلك، وعَطْفُ التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه على قبول المسالمة إذا عرضوها يدلّ على أن المسلمين يقبلون من مركز قوة، ويظهر ذلك من الآيات قبلها:** ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ **الأنفال/آية ٥٦-٦٠.**

---

١ **البخاري: باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر ١٠٤٨/٣، أبو داوود: ٢٥٣٢، البيهقي: ١٥٦/٩.**

**أي قاتلوا الكفار قتالًا شديدًا يدخل الرعب والفزع في قلوب من سمعوا به من الأعداء حتى إنهم ليفرون من هول ذلك القتال قبل أن يصل إليهم، وكلّ ذلك مع إدخال الرهبة في قلوب الأعداء الظاهرين والمختفين وذلك من قوة الإعداد.**

**وبعد كلّ هذه الضربات الهائلة ضد العدو، بعدها إن عرض العدو المسالمة لما وصل إليه من سقوط وانهيار فاقبل منه لأنه يكون عمليًا قد استسلم لك وكسرت شوكته.**

**ب. أما الآية الأخرى ففي سورة محمد ﷺ:** ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ **محمد/آية٣٥.**

**وهي تدلّ على تحريم الدعوة لمسالمة العدو لأن في ذلك ذلًا وهوانًا، ولأن المؤمنين هم الأعلون فالله معهم ولن ينقص شيئًا من أجورهم نتيجة ثباتهم في قتال العدو وعدم مسالمتهم له.**

**وهكذا أَجْمَلَ القرآن في هاتين الآيتين:** ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ ﴾، ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾، **حُكْمَ مسالمة العدو بأنه جائز إذا:**

**<u>أولًا</u>: عَرَضَ العدو المسالمة نتيجة ضعفه وهزيمته، مع قوة المسلمين ونصرهم.**

**<u>ثانيًا</u>: وكان في ذلك عزة للمسلمين وطريق لنصرهم، وإذلال للعدو وطريق لهزيمتهم.**

**وقد <u>بين</u> رسول الله ﷺ في صلح الحديبية هذا <u>المجمَل</u>:**

**أ - فقد علم رسول الله ﷺ قبل ذهابه للعمرة أنَّ يهود خيبر يحاولون التحالف مع قريش لقتال الرسول الكريم ﷺ، فتحييد قريش كان نصرًا لرسول الله ﷺ.**

**ولذلك كان من أوائل الأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ عند رجوعه للمدينة أن غزا خيبر وقضى عليها بعد أن حيّد قريشًا من الانضمام لخيبر بموجب صلح الحديبية.**

**ونزلت على رسول الله ﷺ وهو راجع من الحديبية إلى المدينة في الطريق:** ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ **الفتح/آية١ فكان صلح الحديبية ثم من بعده فتح خيبر فتحًا مبينًا لرسول الله ﷺ، وكان في ذلك الصلح عزّ وأيَّ عزّ للمسلمين، وإضعاف وأيَّ إضعاف للكافرين.**

ب - وقد كانت قبائل العرب تخشى قريشًا إن دخلت في دين محمد وعهده، فاستطاع الرسول ﷺ بذلك الصلح أنْ يزيل هذه الخشية من قبائل العرب لأن تسلم، ولذلك دخلت خزاعة في عهد رسو الله ﷺ وأسلم الكثيرون، أفرادًا وقبائل دون خشية من صولة قريش، فكان هذا قوةً للمسلمين وإعزازًا لدين الله.

ج - وكان ذلك الصلح (المسالمة) مع العدو مؤقتًا لأن تعطيل الجهاد أو إلغاءه حرام في الإسلام، بل جريمة كبرى كما تدلّ على ذلك النصوص التي ذكرناها.

د - وكذلك كان هذا الصلح المؤقت معقودًا مع كفار محاربين، سلطانهم على أرضهم، وليس مع كيان مغتصب لأرض المسلمين حتى لا يكون الصلح إقرارًا لاغتصابهم، لأن صلح الحديبية عقد مع كفار قريش، وكيانهم يومها على أرض لم يفتحها المسلمون بعد، بل كانت تحت سلطانهم قبل فتح المسلمين لها، أما الصلح مع كيان قائم على اغتصاب بلاد المسلمين مثل دولة يهود في فلسطين فهذا لا يصحّ لأن فيه إقرارًا لسلطان الكفار على بلاد المسلمين، وهو مخالف لآيات المسالمة في سورتي الأنفال ومحمد ومخالف كذلك لصلح الحديبية.

وبغير هذه الشروط المبينة في كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا تجوز مسالمة العدو مطلقًا.

ومن اللافت للنظر أن هذا الصلح كان لتحييد قريش عن يهود خيبر ليتفرغ الرسول ﷺ لقتال يهود خيبر، ومع ذلك فإن مشايخ السلاطين يستدلون بهذا الصلح لمسالمة يهود وإنهاء حالة الحرب معهم!!

ومن هنا يتبين أن ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ الذي ورد في القرآن بمعنى المسالمة للعدو، محرم، إلا إن كان لإعزاز الإسلام والمسلمين، وإضعافًا وكسرًا لشوكة العدو، وأن يكون مؤقتًا، وأن يعقد مع عدو لا يقوم كيانه على أرض اغتصبها من المسلمين حتى لا يكون في ذلك إقرار لما اغتصبه، وهذا هو المستفاد من آية الأنفال وآية سورة محمد ﷺ وواقع صلح الحديبية.

٤. ثم بين الله سبحانه أنهم إنْ لم يدخلوا في الإسلام كله، وأبقوا على أي شيء من الشرائع السابقة لم يقره الإسلام، فإنهم يكونون بذلك قد أوقعوا أنفسهم في غضب الله وعقابه، وبخاصةٍ وقد بينت لهم الحجج الظاهرة الدالة على أنَّ الإسلام هو الحق، وأنَّ الأديان السابقة قد حرفت وبدلت: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ

ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ **آل عمران/آية٨٥ فبعد الإسلام لا يقبل أي شرع غيره.**

﴿ فَإِن زَلَلۡتُم ﴾ **أي تنحيتم عن الدخول في الإسلام كله، وأصل الزلل السقوط وأريد به ما ذكر مجازًا.**

﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ **أي أن الله غالب على أمره لا يعجزه شيء من الانتقام منكم، وهو حكيم لا يعذب إلا بحقّ، هذا هو المنطوق، أما مفهومه فهو أنكم إن ملتم عن الدخول في الإسلام كله فإن الله معاقبكم عقابًا شديدًا كما تستحقون.**

٥. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ ﴾ **استفهام في معنى النفي أي ما ينظرون.**

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ﴾ **أي إلا أن يأتيهم أمر الله بعقوبتهم من باب الإسناد المجازي بالإضمار على نحو قوله سبحانه:** ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ **النحل/آية٣٣** ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا ﴾ **الأعراف/آية٤، والعرب تقول (وصل الأمير) إن وصل رسوله أو أمره، وذلك من باب المجاز بالإضمار.**

**وبذلك يكون** ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ **أي يأتيهم أمر الله مع ظلل من الغمام، فإنَّ** ﴿ فِي ﴾ **هنا بمعنى مع على نحو قول العرب (أقبل الأمير في العسكر) أي مع العسكر. و**﴿ ظُلَلٖ ﴾ **جمع ظلة وهي كلّ ما أظلك.**

**وبذلك يكون المعنى: (أي أنهم بعدم دخولهم في الإسلام كله ما ينظرون إلا أن يأتي أمر الله بعذابهم مصحوبًا بالغمام والملائكة) وفي هذا تهديد شديد وصورة بلاغية قوية، فإن الغمام - السحاب - عادة مظنة الرحمة فإتيانه لهم يسوق معه العذاب دليل هول ما أعدّ لهم من شدة العقاب، فإذا أضيف قدوم ملائكة العذاب نحوهم تبين مقدار فظاعة الأمر وهوله.**

٦. **وفي الآية الأخيرة وعيد شديد وتأكيد لعقوبتهم بما يستحقون الواردة في الآية السابقة، لكنها هنا عقوبة بالمنطوق صراحة، أما في السابقة فهي عقوبة بالمفهوم. ففي الأولى يدل إعلامهم أن الله عزيز حكيم، تعقيبًا على زللهم، على عقوبة الله لهم بدلالة الإشارة، وإن لم تذكر العقوبة نصًا في المنطوق بل ذكر** ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾. **أما الآية التالية ففي منطوقها التهديد بالعقاب** ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، **فعدم قبول الدخول الجزئي في الإسلام وعقوبة من لا يدخلون في الإسلام كله - أمر محسوم لا تبديل له** ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾.

# مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهَّ.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهَّ**».

- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: »**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللّهَّ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**».

- سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهَّ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَمْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**».

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللّهَّ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهَّ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهَّ، فَيُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ**».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «**بِاسْمِ اللّهَّ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهَّ، التُّكْلَانُ عَلَى اللّهَّ**«.

- حدثنا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللّهَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَالِاثْنَانِ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِلَى أَنْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ: هَذِهِ أُمَّتِي. قِيلَ: لَيْسَ بِأُمَّتِكَ، هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. إِلَى أَنْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**«. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، فَخُضْنَا فِي أُولَئِكَ السَّبْعِينَ، وَجَعَلْنَا نَقُولُ: مَنِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؟ هُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمْ هُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللّٰهِ شَيْئًا؟ إِلَى أَنْ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَخُوضُونَ فِيهِ؟**» قَالَ: فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**». فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرَفِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ، أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ، الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: «**بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**».

- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا، فَقَالَ حِينَ خَرَجَ: بِاسْمِ اللّٰهِ، آمَنْتُ بِاللّٰهِ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللّٰهِ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ، وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّهُ**».

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**».

- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ**».

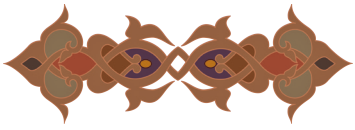

# «التَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ»

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «التَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ»

- عَنْ عَلِيٍّ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَكَّلُوا عَلَى اللّهِ، وَثِقُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ»

- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، الدُّنْيَا بَحْرٌ غَرِقَ فِيهِ أُنَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ سَفِينَتُكَ فِيهَا الْإِيمَانَ بِاللّهِ، وَحَشْوُهَا الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ عَلَى اللّهِ؛ لَعَلَّكَ تَنْجُو».

- لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. قَالَ: بَلْ أَنْتُمُ الْمُتَّكِلُونَ، إِنَّمَا «الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللّهِ».

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّهِ، نا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، نا الْفَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْفُضَيْلِ: «تَحُدُّ لِي التَّوَكُّلَ؟ قَالَ: آهٍ، كَيْفَ تَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَنْتَ يَخْتَارُ لَكَ، فَتَسْخَطُ قَضَاءَهُ، أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ بَيْتَكَ، فَوَجَدْتَ امْرَأَتَكَ قَدْ عَمِيَتْ، وَابْنَتُكَ قَدْ أُقْعِدَتْ، وَأَنْتَ قَدْ أَصَابَكَ الْفَالِجُ، كَيْفَ كَانَ رِضَاكَ بِقَضَائِهِ؟ قُلْتُ: كُنْتُ أَخَافُ أَلَّا أَصْبِرَ. قَالَ: فَكَيْفَ لَا، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَكَ وَاحِدًا تَرْضَى بِكُلِّ مَا صَنَعَ فِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ، لَا تَسْخَطُ عَلَى مَا زَوَى عَنْكَ، وَتَثِقُ بِمَا آتَاكَ»

- قَالَ كَعْبٌ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ، قَالَ الْمَلَكُ: هُدِيتَ، وَحُفِظْتَ، وَكُفِيتَ. قَالَ: فَتَجِيءُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُونَ: مَا تُرِيدُونَ إِلَى عَبْدٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَحُفِظَ؟»

- عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾ قَالَ: «أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ لَا يُغْفَرُ»

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَعْرُوفٍ: أَوْصِنِي. قَالَ: «تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ حَتَّى يَكُونَ جَلِيسَكَ وَأَنِيسَكَ، وَمَوْضِعَ شَكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّفَاءَ لِمَا نَزَلَ بِكَ كِتْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ وَلَا يَضُرُّونَكَ، وَلَا يُعْطُونَكَ وَلَا يَمْنَعُونَكَ»

بسم اللّه الرحمن الرحيم

# تَعالَى الشامُ بالإيمانِ نورًا...

## أبو محمد المقدسي

تداعوأ والتكالبُ لا يطولُ ... وليلُ الشام مسوّدٌ طويلُ
تعاووْا كالضواري لاحباتِ ... أثارتْهن ثاغيةٌ خذولُ
غزاةٌ في قلوبهمُ لهيبٌ ... كأيديهمْ يشبُّ ويستطيلُ
غزاةٌ مادت الغبراءُ منهمْ ... دمارٌ لا شبيهُ ولا مثيلُ
غزاةٌ آبتِ الأيامُ منهمْ ... إلى فرعونَ وامتدَّ الرحيلُ
يُهَدْهِدُهُمْ إذا قلقُوا عويلٌ ... وإن حَنقُوا يواسيهمْ قتيلُ
وإن سُرُّوا فللصاروخ لحنٌ ... على آذانهمْ وترٌ جميلُ
كؤوسهمُ من الدّمِ حافلاتٌ ... ولا عجبٌ معتقةٌ تسيلُ
وتِبْغُهمُ دخانُ الموت يُذكي ... تأجّجهُ إذا انتشقُوا مليلُ
شياطينٌ تغولُ بكلّ ساح ... فما من بقعةٍ إلا تهولُ
كُسِرْتِ التاجَ يا شامَ المعالي ... وحام غرابُ بينٍ و العويلُ
وكنت براثنًا وحِماك غيلًا ... محرمةٌ يُدنِّسكِ الدخيلُ
مياهُكِ كوثرٌ ونداك عطرٌ ... وأرضك جنةٌ وحصاك لُولُو
فصرت فريسةً وبُناكِ هدمٌ ... وحقلك مقفرٌ وبَنُوكِ غِيلُو
وطيرُك في خَوافيها نسيلٌ ... وفي ترْديدِها نغمٌ عليلُ
ولكن الشآم بها رجالٌ ... حصونٌ لا تزعزعها السيولُ
أحاط بهمْ من الشُذّاذ طوقٌ ... وخانهمُ المنافقُ والسَلُولُ
أقادوا أنفس القتلى بأمرٍ ... مُطاعٍ لا يخلُّ به العميلُ
وفي أنشوطةِ الألقابِ مُلكٌ ... كِذابٌ خابَ ذو بِرَةٍ ذلولُ
أما فيكم من الماضي أباةٌ ... حماةٌ يَستهيمُهُم الصهيلُ
أما فيكم من اليرموك وردٌ ... هزبرٌ تستفزُّ له الذيولُ
أما فيكم من الأنصار آسٍ ... تحدث عن تأسّيه الجليلُ
يسوقكم بريق النقد قتلًا ... لأنفسكم على عللٍ قؤولُ
ستلقوْا مثل ما لاقى عماةٌ ... قلوبهم وأُخرمت العقولُ

فإن لبيضة الإسلام عهدٌ ... بأعناق الكماةِ بأن يصُولُوا
فسحقًا أيها الشاكي وويلًا ... ترى مستصرخًا وتقول قِيلُوا
فإن بأبيض الثيران درسًا ... وموعظةً بما أكل الأكُولُ
فشُدّو العزم صبرًا واحتسابًا ... فإنهما العقيدةُ والأصُولُ
فأنتم والمنايا في قِرانٍ ... وعند الوصل لم يخِبِ الوصُولُ
هي الآجال لا استيفاء فيها ... إذا لم يقضِ فيها عزرائيلُ
فإن الصبر كلَّ النصرِ مهما ... أدلهمَّ الصبحُ واحتدم الأصيلُ
وإن الشام فخريةُ الأعادي ... وضاربةٌ بقارعها الطبولُ
ولو حُمّ الطواغيتُ العواتي ... وإن لكل ذبّال ذُبولُ
رموك وهكذا الأحزابُ كادوا ... ولما يقدروا والكيدَ نِيلُوا
وهولاكو تحلَّقه هلاكٌ ... بحاسمةٍ وحطمهُ الذُهولُ
ألم تتبصرُوا التاريخ فصلًا ... بما عانى جدُودكمُ الرُذولُ
ألم تتبصرُوا الصلبان دهرًا ... تكسَّرُ عن وطأتها الخُيولُ
فجند البدر ما زالوا ببدرٍ ... وفي اليرموك آسادٌ تجولُ
فلا تستحقرنّ لهم ثباتًا ... وقد ثبت المصدَّق والدليلُ
حذارِ فإن مهلكة التولّي ... غداة الزحف ليس لها غَسُولُ
وقبضكمُ على الجمر انعتاقٌ ... ومهر كواعب الأخرى ثقيلٌ
وفي الخذلان خسران وكفرٌ ... وذلٌ ليس يحمله الذليلُ
وركمكمو لظى أحياء فيها ... وتذبح قبل أن تُشوى الفحولُ
يميز اللّه أقوامًا جزاءً ... لينجو من يشدّده القَبولُ
وما الأيام إلا دائلاتٌ ... كما هي في تقلّبها الفصولُ
إذا دنت الخلافة من دمشقٍ ... فإن الأمر يومئذٍ مهولُ
وتعلو للخلافة رايتاها ... خُفوقا وانعقادًا لا يزولُ
لنا في دوحة الإسلام ظلٌ ... وعرشُ اللّه ذو أزلٍ ظليلُ
أبا ياسين إن الدرب صعبٌ ... وسهلٌ بالتقاةِ له الوصولُ
نُجازى والبلاء لنا طَهورٌ ... وقسم من جوائزنا قليلُ
فإن لمشرق الخلفاء شرقٌ ... ستبزغ لن يواتيها الأفُولُ
ألا لعنات ربي نازعاتٍ ... قياداتُ الجيوش وما أخيلُ
يرون الفتك ميدانًا وسوسًا ... لنا لعْنُ المدبّر والخَتولُ
رويدك إنما القذف افتراءٌ ... وقذّافي دمشقَ لنا زميلُ
سيجعلكم مقال الحق قال ... وقيل قد ذهبت نكيلُ
تعالى الشام بالإسلام نورا ... أقامته الملائك لا يميلُ

## متى تنتهي أكذوبة "الإرهاب الإسلامي" في الغرب؟

أعلن مصدر قضائي فرنسي في ٢٠١٦/٠٣/٢٠م أنّ الفرنسي زياد بن بلقاسم "المتطرف" الذي اعتدى على جندية فرنسية في مطار أورلي بباريس قبل أن يُقتل، كان تحت تأثير الكحول والمخدرات. وأوضح المصدر أن التحاليل التي "أجريت على بلقاسم أظهرت أن مستوى الكحول يبلغ ٠,٩٣ غرام لكل لتر في دمه، مع وجود (أثر) للقنب والكوكايين. كما كشفت التحقيقات أن بلقاسم (٣٩ عامًا) لديه سوابق عدة في السرقة والسطو قد أصبح "متطرفًا إسلاميًا" في السجن، إذ قال حسبما نقل عنه، إنه مستعد "للاستشهاد" في سبيل الله، وذلك لدى مهاجمته الجندية التي كانت ضمن دورية في المبنى الجنوبي من المطار! كما أفادت التحقيقات أن منفذ الهجوم غير مدرج على قائمة الإرهاب، لكنه معروف لدى الجهات الأمنية بارتكابه أعمالًا جنائية (٤٤ قضية)، وكان تحت المراقبة القضائية بحكم محكمة النقض في باريس بعد عملية سطو مسلح، كما أن بداياته الإجرامية تركزت على مداهمة البنوك والمكاتب.

يذكر أيضًا أن وزارة الداخلية الفرنسية صرحت سابقًا أن السائق الفرنسي التونسي الأصل محمد لحويج بوهلال الذي قام العام السابق بدهس محتشدين بشاحنته في مدينة نيس الفرنسية وقتل منهم ٨٤ شخصًا لم يكن عضوًا ناشطًا في أي جماعة جهادية لكنه تحول للتشدد بشكل شديد السرعة. في نفس الوقت أكدت عدة تقارير صحفية أن للحويج تاريخًا مليئًا بالعنف والاختلال العقلي. فيما قال جيرانه إنه كان "يفضل الوحدة دومًا ويتسم بطابع عنيف ويحب رفع الأثقال ورقص السالسا ويعاقر الخمور وأن أحدًا لم يره يذهب إلى المسجد القريب". وقد تورط لحويج في بعض الجرائم الصغيرة خلال الأعوام الستة المنصرمة كما تلقى حكمًا قبل ٤ أشهر من محكمة فرنسية بالسجن ٦ أشهر مع وقف التنفيذ بسبب مهاجمة سائق دراجة بخارية بعصى خشبية.

في نفس السياق، عرضت قناة الجزيرة برنامجًا حول تنظيم الدولة في بلجيكا، أبرزت فيه مجموعة من الأدلة التي تؤكد غض قوى الأمن النظر المتعمد عن تجنيد عدد من الشباب في صفوف تنظيم الدولة، ورصد البرنامج عدة حالات تتحدث عن دور غامض للأمن البلجيكي في هذا الملف، حيث أكدت إحدى أمهات المقاتلين أنها أبلغت شرطة مكافحة الإرهاب عن ابنها فقالوا لها "لا تقلقي"، من ناحيته ذكر فؤاد حيدر نائب رئيس برلمان بروكسل "لقد تلقت الشرطة البلجيكية عدة طلبات من الأهالي بمنع أبنائهم من الذهاب لسوريا، لكنها كانت ترد بعدم إمكانية ذلك!" كذلك رصد البرنامج وجود عدد لا يستهان به من المجندين من ذوي الأسبقيات الجنائية قد التحقوا بالتنظيم، ومن بينهم عبد الحميد أبا عود البلجيكي من أصول مغربية، وهو المسؤول الأول في الخلية التي نفذت هجمات باريس. وكذلك الأخوان إبراهيم وصلاح عبد السلام اللذان أُغلقت حانة كانا يديرانها بتهمة الترويج للمخدرات، وذلك قبل ثمانية أيام فقط من يوم باريس الدامي، الذي اعتبرا المخططين الأساسيين له.

*الوعي*: ما من شك بأن سياسات الغرب وجرائمه كثيرة وكبيرة بحق المسلمين، وهي بحاجة لرد حاسم يردع دوله عن الاستمرار في تلك السياسات العدوانية، ويكون ذلك ابتداء بخلع عملائه من الحكام في بلاد الإسلام وباقتلاع نفوذه وكف يده عن التحكم في مصائر أمتنا ومقدراتها. أما تلك العمليات التي تنال من المدنيين سواء في لندن أم باريس أم بروكسيل أم غيرها، فإنها فضلًا عن كونها مثيرة للريبة، وتحوم حول القائمين بها كثير من الشكوك، فإن من شأنها تبرير سياسات الغرب الظالمة أمام شعوبه بحق المسلمين في بلادهم، وبتشديد الخناق عليهم في دول الغرب، إضافة إلى ترسيخ كراهية الغربيين للإسلام وتشويهه.

## إيكونيميست: حاكم مكة يدمرها

ذكرت مجلة "إيكونيميست" البريطانية أن الأمير خالد بن فيصل آل سعود حاكم مدينة مكة المكرمة، يحاول التعويض عما تسبب فيه من إخفاقات خلال الفترة الماضية، بتنفيذ مشروعات أكبر في المدينة السعودية. وتقول المجلة، في تقرير على موقعها الإلكتروني، إن خالد بن فيصل وصل إلى منصبه، وأصبح حاكمًا لمكة عام ٢٠٠٧، بعد أن كان أميرًا لمنطقة عسير، وقرر آنذاك أن ينفذ خطة لإقامة أبراج حديثة في مدينة أبها إلا أنها لم تحقق نجاحًا كبيرًا.

وأشارت المجلة إلى أن خالد بن فيصل استطاع محو معالم أبها القديمة، واستبدل مبانيها التراثية بناطحات سحاب ضخمة. والآن، يبدأ الأمير السعودي مشروع تنمية جديد يعد الأكبر في الشرق الأوسط، إذ يخطط لبناء ناطحات سحاب أعلى في أقدس الأماكن الإسلامية. ما يجعل الكعبة المشرفة تبدو أصغر كثيرًا. ولفتت المجلة إلى تسطيح الحفارات للتلال التي كانت قديمًا مكان بيوت زوجات النبي والصحابة، والخلفاء الراشدين، حيث يُنفذ مشروع جبل عمر الاستثماري، ويتم استثمار مئات الملايين من الدولارات لإقامة برجين كل منهما ٥٠ طابقًا في مكان بيت ثالث الخلفاء الراشدين.

ولفتت المجلة إلى أنه في ظل خطط التغيير التي تقوم بها السلطات السعودية، فإن عائدات الحج ستزداد، لتنافس عائدات النفط، موضحة أن الحكومة تنفق المليارات على إنشاء السكك الحديدية، ومواقف الانتظار لـ ١٨ ألف حافلة لنقل الحجاج إلى الفنادق في الحرم المكي، التي يوجد أمامها مطاعم الوجبات السريعة كالمطعم الأميركي الشهير ماكدونالدز. ووسط ما يحدث من تطورات، يقول أحد مواطني مكة -بحسب المجلة- إن السلطات حولت التراث الإبراهيمي القديم إلى محطة بنزين. وأشارت الصحيفة إلى أن خطة ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان التي كشف عنها العام الماضي، تسلط الضوء على مقومات المملكة السياحية، وتعد بأن تدرّ المشروعات السياحية والتراثية المليارات على السعودية.

*الوعي*: إن المدن هي "ذاكرة المجتمعات"، لذلك لا بد من الحفاظ على التراث العمرانيّ وترميمه لا القضاء عليه، بخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالذاكرة الإسلامية. ولا ينبغي التعلل قط بالحاجة إلى التوسعة في تحويل أطهر البقاع وأشرفها، أم القرى - مكة المكرمة - إلى مدينة سياحية شبيهة بدبي أو هونغ كونغ، حيث ترتفع ناطحات السحاب وتنتشر الأسواق ومطاعم الوجبات السريعة، فليس لأجل هذا يأتي الحجيج ولا هذا هو الذي يصبون إليه. يضاف إلى ذلك أن متابعة الخطط العمرانية لآل سعود تشي بأن الأمر لا علاقة له باستيعاب الحجيج وخدمتهم، فبعد أن كانت الكعبة هي أبرز معالم مكة، صارت ساعة أبراج البيت "بيج بن الإسلامية"، التي كلفت ٨٠٠ مليون دولار، وتم تشييدها بالقرب من الحرم، إضافة إلى أبراج البيت وفندق فيرمونت العملاق، وهم يريدون أن تصير هذه كلها معالم مميزة تنافس الكعبة بل وتغطي عليها، وأن تكون مشاريع تنمية رأسمالية استثمارية، وهي تشكل حالة اختناق عمراني وروحاني في آن معًا.